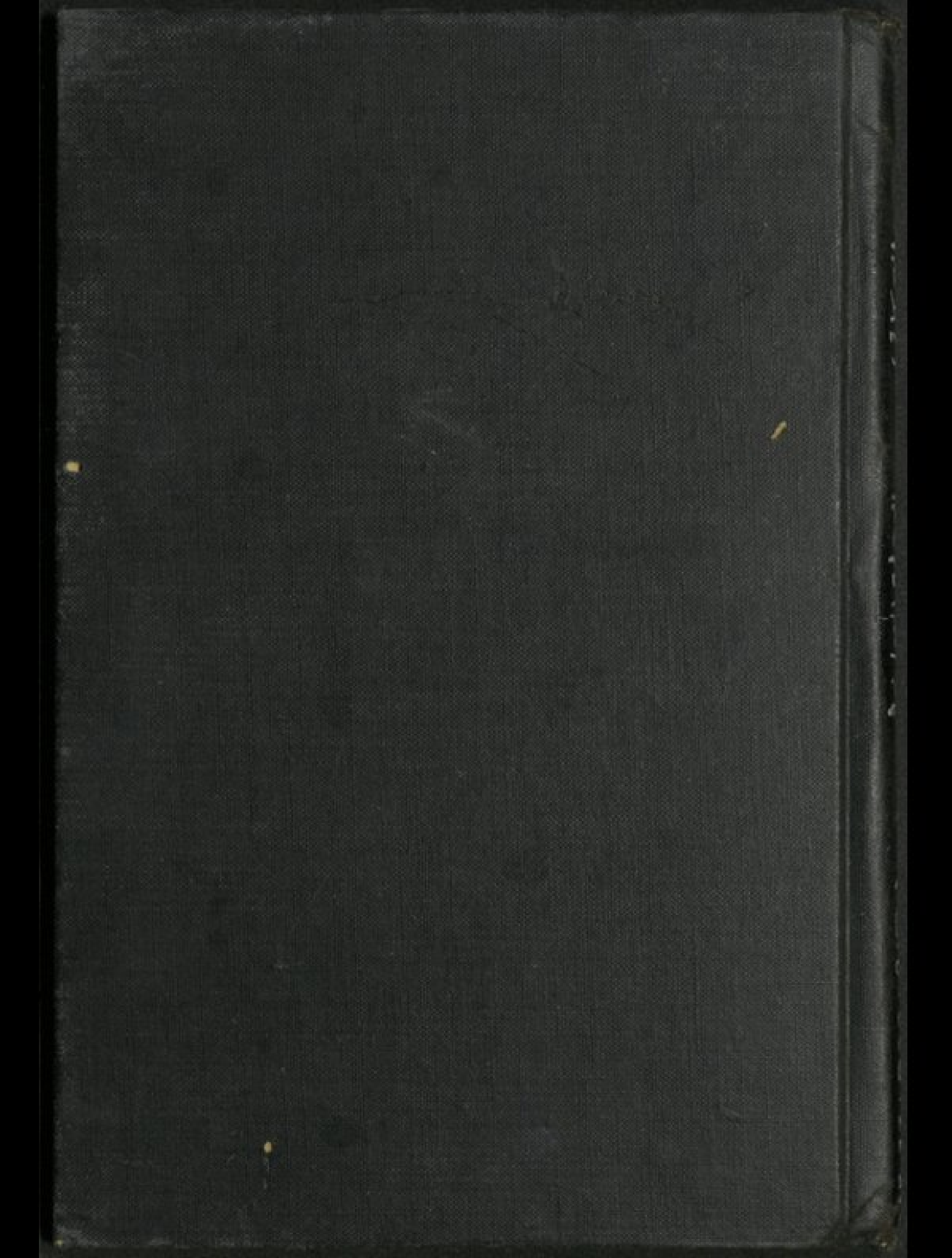
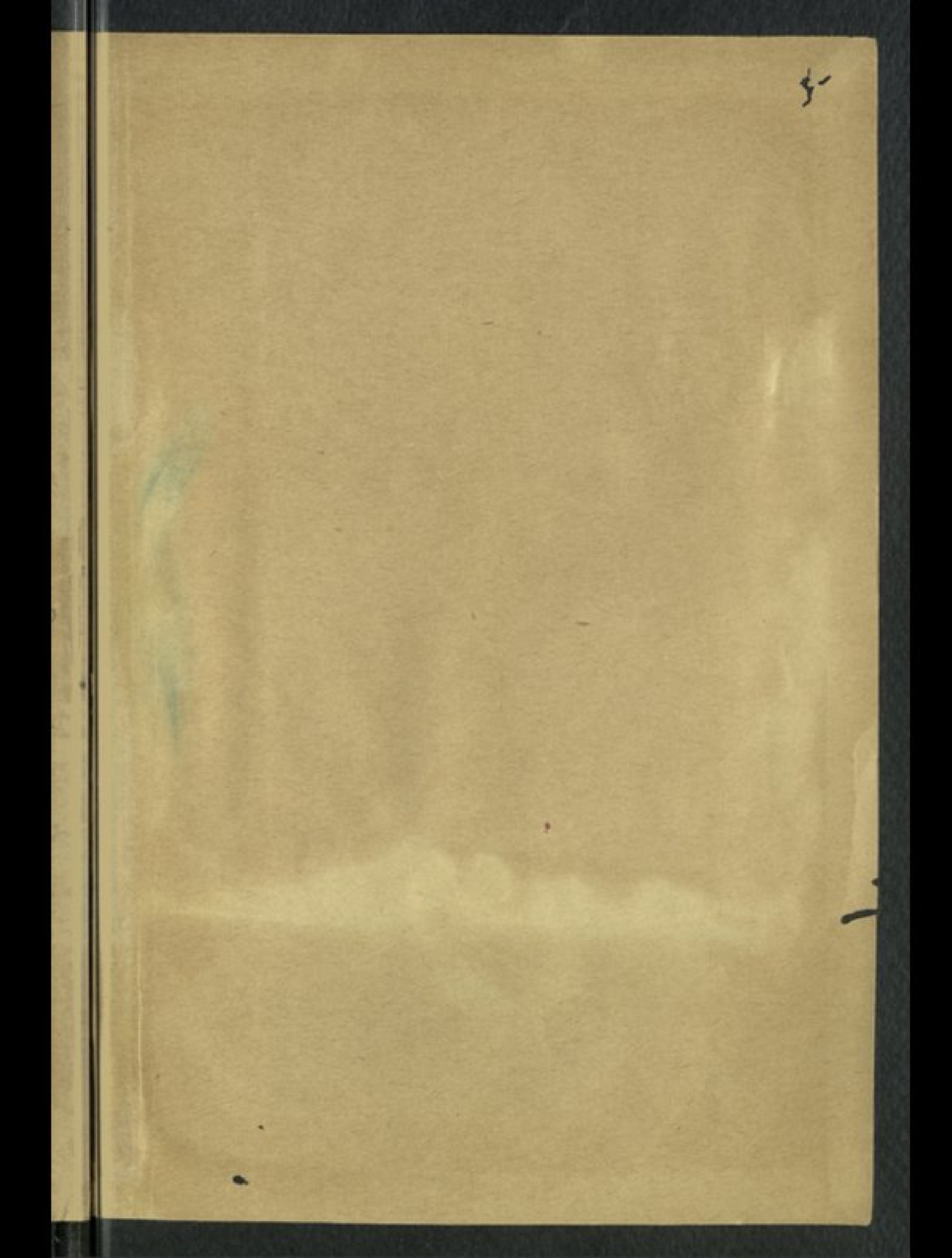






الرحلة اليمانية

﴿ لصاحب الدولة والسيادة ﴾

﴿ الأمير الأكبر الشريف حسين باشا أمير مكة المكرمة ﴾

﴿ بقلم ﴾

(شرف عبد المحسن البركاتي)

أحد أشراف مكة المكرمة

سنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر



الحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين . وعلى آله وأحزابه المؤيدين بالنصر المبين . فى كل وقت وحين

﴿أما بعد﴾ فيقول الفقير الى الله تعالى شرف بن عبد المحسن البركاتى الحسنى أن الدهر أكبر واعظ للمتقين. وأنفع مذكر للمتذكرين . مهما أمعنوا فيما كتب من الحوادث على صحائفه . وأجالوا بَصَر الفكر فى عجائب تقلباته وتقلبات عجائبه . ولما لم يمكن الأطلاع على خُطَبه البليغة الا لمن شهد حوادثه أو قرب ممن شاهدها حتمت الانسانية على المحبين لنفع أبناء جنسهم تسطير حوادثه ذوات الشان . وتبيينها فى المصنفات أتمّ بيان ليكون الناس سَوَاسِيةً فى الاطلاع على زواجر الدهر المخبوءة في حوادثه . ونصائحه المبثوثة فى غرائبه . لذلك أردت ان أضع هـذا المؤلف أبين فيه خبر الثورة اليمانية التى أجج نارها « الادريسى » وأطفأها الله تعالى على يد مؤسس دعائم

الأمن ومشيد قصوره . حامل لواء السكينة . وباث روح الطمأنينة . مولانا وسيدنا صاحب الدولة والسيادة ﴿ الشريف حسين باشا ﴾ أمير مكة المكرمة حتى يعرف الناس كيف يدعو زعماء الفتن الى الباطل باسم الحق . وكيف يتزيا البغاة المارقون بزى المصلحين الصادقين ليكونوا على بصيرة من غوائلهم ولا يرموا بالأنفس الى حبائلهم . ولِيَقلع بسطاؤهم عن الاكتفاء بظواهر أولى التلبيس وليتعودوا العبور الى بواطنهم وسبر غورهم . فكم من مهلكة جر اليها الاكتفاء بالخَبَرِ عن المَخبَرِ وكم من هُوَّةٍ أسقط فيها الاغترار بالمظهر . والله أسأله ان يكفي الأمة الاسلامية خِدَعَ الخونة المدلسين وان يؤيد دولتنا العلية العثمانية بدوام نصره المبين . وان يديم خليفتنا الأعظم . وحامى حوزة هذا الدين المكرم . ناصر أهل الحق وقامع أهل البغى والعناد ﴿ مولانا السلطان محمد الخامس رشاد ﴾ محروسا بعين العناية الأزلية . وظلا ظليلا تأوى اليه سائر الأمة المحمدية . انه تعالى ولى ذلك ومولیه . ومانحه ومعطيه

﴿ نسب الادريسى ومولده ومنشأه واحياؤه لهذه الفتنة ﴾

هو محمد بن على بن المولى الجليل السيد أحمد بن ادريس الذى تنسب اليه الطريقة الادريسية . ولد السيد أحمد بن ادريس ببلدة من أعمال مراكش بالغرب وتربى فيها ثم هاجر الى مكة المكرمة وأقام بها عدة سنين وكانت له شهرة عظيمة بها فانه كان من فحول العلماء العاملين والصوفية المحققين أخذ عنه أهل الحرمين الشريفين العلوم الجمة ودخل أكثرهم في طريقته وممن

أخذ عنه طريقته وهو بمكة (السيد محمد السنوسى) المتوفى بالجغبوب التابعة لمتصرفية بنى غازى من أعمال ولاية طرابلس الغرب ثم رحل السيد أحمد المذكور الى قائم مقامية « صبيا » التابعة لمتصرفية عسير وأقام فيها حتى توفى بها عن أولاده السيد عبد المتعال والسيد على وكانا على منهج والدهما فى التقوى والعلم والتصوف فانتشر صيتهما حتى ملأ تهامة والحجاز ثم توفى السيد على ودفن مع أبيه السيد أحمد وله عدة أولاد منهم زعيم هذه الفتنة ومؤجج نارها محمد بن على الادريسى . تربى هذا الناكب عن جادة سلفه الطاهر « بصبيا » ثم قدم مكة عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية وأقام بها عدة شهور ثم قصد مصر لتلقى العلوم بالأزهر الشريف وأقام بها ست سنوات وفى خلالها اختلط به لفيف من المفسدين الذين يخدمون سياسة دولة ايطاليا وأظهروا له الصداقة والمحبة وأنهم من المنتسبين الى طريقة جده السيد أحمد ولم يزالوا به حتى مال اليهم بكليته وجعلهم من أخلص أصدقائه فزينوا له استيلاءه على اليمن واستحواذه على إمارة عسير وتهامة ووسوسوا اليه بأن الدولة العلية ظالمة طاغية مجحفة لاسيما بأهل اليمن ولا بد أن يزول ظل هذه الدولة من هذه الولاية وتستولى عليها دولة أجنبية فأنتم أولى بأوطانكم فأشرب قلبه من هذه الوساوس السقيمة الشيطانية وعزم على محاربة الدولة متى مكنته الفرص ثم سافر مسرعا الى مقره الأصلى « صبيا » وابتدأ يبث الفتنة فى اليمن ويتحين الفرص المناسبة لنفوذ أغراضه ولم يزل كذلك حتى

إذا هبت زوابع الفتن فى داخلية البلاد العثمانية حين انقلبت الحكومة دستورية واشتغلت بإطفاء الفتن الداخلية كفتنة الدروز والأرناؤود والامام يحيي الثائر « بصنعا » ظن أن هذا الوقت هو الذى كان يترقبه والأوان الذى كان ينتظره لشن الغارة على الدولة العلية وإدراك أمنيته التى سافر لأجلها من مصر فقام فى وجه الدولة يؤلب عليها النفوس ويجمع لها الجموع ويجيش لحربها الجيوش وعند ماشعرت الدولة بأمره أرسلت اليه وفداليتعرف مقاصده وجعلت رئيس هذا الوفد (الشيخ توفيق الأرناؤودى) أحد رجال الطريقة الادريسية وكان هـذا الشيخ يرجو أن يتم على يده عقد الاتفاق بين الدولة والادريسى على مافيه صلاح العباد والبلاد وأرسلت الدولة مع الوفد جيشا تحت قيادة « سعيد باشا » الى « جيزان » ميناء صبيا وتبعد عنها بنحو ست ساعات للراجل ولما وصل الجيش الى جيزان أقام بها وتوجه الوفد مع رئيسه (الشيخ توفيق) الى صبيا لمقابلة الادريسى واستكشاف خبره فلما التقوا به عمى عليهم أمره بدهائه وأخفى عليهم ماتكنه نفسه وأظهر لهم أنه ليس بثائر وأنه لايريد الا الاصلاح ما استطاع ولم يزل يموه عليهم حتى اعتقدوا صدقه وتيقنوا اخلاصه للدولة ولما آنس انخداع الوفد بزخارفه وتصديقهم لقوله طلب منهم حضور سعيد باشا قائد الجيش لينظر بنفسه اخلاصه وجماعته للدولة ولأمير المؤمنين فلبى طلبه الشيخ توفيق وأرسل رسولا الى سعيد باشا ليحضر الى صبيا وعند ذلك أصدر الادريسى أمره

الى من التف به من قبائل العرب وهم اذ ذاك نحو خمسة آلاف رجل أن يخرجوا لمقابلة سعيد باشا ويظهروا له التعظيم والاجلال ويعلنوا اخلاصهم لأمير المؤمنين حتى يغتر به القائد كما اغتر به الوفد فلما أقبل القائد عليهم صاحوا صيحة واحدة (اللهم انصر أمير المؤمنين السلطان محمد رشاد) فلم يرتب سعيد باشا حين ذلك فى اخلاص الادريسى وأيقن أنه لايتم اصلاح اليمن الاعلى يدهذا الرجل .ولولاهذه الخديعة التى خدع بها الوفد وقائد الجيش معا لكان فى امكان سعيد باشا احتلال (صبيا) وضبط الادريسى فان سلطته فى هذا الوقت لم تكن تخطت قائم مقامية صبيا ولكن (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ولم تقف مخادعة الادريسى لهم عند هذا الحد بل ما زال يظهر لهم أنه مخلص للدولة وخادم لأمير المؤمنين ولا قصد له الا اصلاح اليمن وتهذيب أخلاق أهله وبث العلوم فى أجزاء تهامة حتى يكونوا أكبر عون للدولة العلية وأظهر لهم أنه متعهد بمد الاسلاك البرقية والسكك الحديدية الى غير ذلك من دعاويه المزخرفة ولما آنس أن اظفار خداعه قد علقت بهم وان زخرفه قد راج عليهم طلب منهم احضار (سليمان باشا) متصرف عسير حتى يكون هو واياه يدا واحدة على اصلاح اليمن ويزول سوء التفاهم من بينهما فلم تفطن الجماعة لمكيدته بل سارعوا لاجابة دعوته وأرسلوا رسولا من قبلهم الى (أبها) عاصمة عسير لاحضار سليمان باشا الى (صبيا) وبينها وبين أبها سبعة مراحل فحضر سليمان باشا على كره منه فلما تم اجتماعهم طلب الادريسى

أن ترفع الدولة العوائد القديمة وتقنع بالزكاة الشرعية من المحصولات الزراعية والمواشي وان يكون هو المكلف بجمع الزكاة على أن يكون له في نظير ذلك الثلث منها والتزم أن يؤلف جيشا من الوطنيين لحفظ الوطن ولما تم الاتفاق على ذلك طلب الادريسي من سعيد باشا أن يُكتَبْ عقد الاتفاق ويُمضى من الباشا ومنه وأن يرسل الباشا لكافة القبائل من تهامة الى عسير كتبا يأمرها فيها بأن تكون خاضعة لاوامر الادريسى حتى يتمكن من الاصلاح الحقيقى وجمع الزكاة ومد الاسلاك البرقية والسكك الحديدية متى طلبت الدولة ذلك فانخدع القائد والوفد واستحسنوا ذلك وأجابوه الى ماطلب ثم سافر سعيد باشا بجيشه الى (صنعاء) للانضمام الى الجيش المحارب للامام يحيي وسافر الوفد فصفا الجو للادريسى وجعلت سلطته تمتد يوما فيوما وصار لا يألو جهدا فى أنفاذ مقاصده السيئة ضد الدولة الاسلامية ودارت المخابرات بينه وبين الذين على شاكلته بمصر بواسطة وكيله المقيم فى مصوع وجعل يرسل الكتب لكافة مشايخ قبائل تهامة وعسير يظهر لهم فيها خلاف ما أبداه للوفد وبدأ بتأليف عربان تهامة حتى اتحدوا معه وصاروا طوع أمره فى أسرع وقت وذلك لاعتقادهم الصلاح والتقوى في سلفه وظنهم أنه على منوال آبائه ومما زادهم لأمره انقيادا وقواهم فيه اعتقادا ما أظهره لهم من الالعاب التى حسبوها لبساطتهم كرامات بل ظنها الكثير منهم معجزات وهأنا أتلو عليك من نبأ ذلك

بينما هو ذات ليلة اذ طلب كافة من حضر من العربان وهم جم غفير

وكان عنده صندوق الكهرباء المحرك للاعصاب عند المس فأخرج من داره الحبل المتصل بالصندوق الى المكان المحتشد فيه الجمع وأمر بعض أعوانه أن يغرى بعض رؤساء القبائل على أن يمسك القبضة النحاسية التى فى طرف الحبل المتصل بالصندوق الداخلى فلما أمسكها اختلجت أعصابه فقبض عليه آخر ليخلصه فسرى اليه التأثر الكهربائى كما هى العادة فأخذ الحاضرون العجب وصاحوا (المدد يا ادريسى) أغثنا فعندها بطلت حركة الصندوق ثم انه خرج من منزله ووقف مع الجمع برهة لاجل أن يتبركوا به ثم قال لهم ان ميعاد نزول الوحي عليه قد قرب وأمرهم بالجلوس لمشاهدة أنواره ودخل داره مظهرا ارادة الخلوة وكان قد مد سلكا فى جوف الارض أحد طرفيه متصل بصندوق تيار كهربائى فى منزله والطرف الآخر يتصل بأنبوبة على بعد ثلاثة آلاف متر تقريبا فلما دخل داره ضغط على الزر الموجب لانبعاث الكهرباء الى الأنبوبة فظهر لهم الضوء منها ثم اختفى وصار يكرر هذا العمل حتى رسخ فى أذهانهم البسيطة وقلوبهم الساذجة أنه المهدى وأن هذا النور مرسل اليه من الله لكونه أبيض بخلاف ضوء الغاز الذى يعهدونه. الى غير ذلك مما ماثلها وأضاف عليها مريدوه أن الادريسى منع الذئب عن افتراس الغنم وان الزانى حين وقوع الزنا يلصق بالزانية وأن سيف الادريسي يقطع رأس عدوه من مسافة أميال وان رصاص الأعداء لا يؤثر فى قومه وأعوانه فانبثت تلك الخرافات وهذه الخزعبلات فى انحاء اليمن وتهامة وليتها وقفت عند ذلك بل تجاوزت البحر

الاحمر حتى وصلت الى مصر مقر أعوانه الذين هم رأس كل مصيبة على الاسلام فزادوها انتشارا وصاروا يتحدثون بها فى كل ناد ظانين أنه بواسطة هذه الحركة يتم فتح ايطاليا لليمن

ولما تمت له السيطرة على تهامة رتب من قِبله أربعة امراء الاول (السيد محمد بن خرشان) جعل مركزه (وادى بيا) لجمع الزكاة والثاني (ابن عرار) جعله على قائم مقامية (محال وبارق) والثالث (السيد مصطفى) جعله على (جبل عسير) والرابع (السيد الفصال) جعل مركزه (المخواه) الأن هذا الاخير طرد من تلك الجهة لانها أقرب مركز الى مكة المكرمة وأهلها موالون لدولة أمير مكة ولم تتمكن منهم الخرافات . وعندما آنس الادريسى فى نفسه القوة شرع فى محاربة الدولة وطردها من لواء عسير وكلف عامله مصطفى بالتوجه الى جبل الحجاز بجنوده أهل تهامة و بضرب القبائل التى لا تطيع أمره فابتدأت الجيوش تزحف فأطاعه بعض القبائل بلا حرب وحاربه البعض فكانت له الغلبة عليهم وملكهم بالقوة و بعد ذلك أصدر أمره للعامل المذكور بمحاصرة (أبها) عاصمة عسير فابتدأها بالمحاصرة فى شهر ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة وما زال يعثو فى اليمن حتى اتسع خرق الفتنة وتشتت عساكر الدولة من جميع الجهات ولم يبق منها سوى المحاصرين بأبها ومعهم المتصرف (سليمان باشا) فشددوا عليهم الحصار ومنعوا عنهم المأكل والمشرب وجميع الارزاق حتى أكلوا الهرر والكلاب ومات أكثر العساكر جوعا

واستمر الحصار مدة عشرة أشهر

وعند ما شعر دولة أمير مكة ببلوغ الادريسى الى هذا الحد من الافساد وأن ذلك يجر اليد الاجنبية الى الامتداد الى لواء عسير أرسل له الرسل بالنصائح التى يفرضها الاسلام واطراح هذه القلاقل وانه متعهد له بجميع ما يطلب فلم يزدد الاعتوا ونفورا ولما خاف دولة أمير مكة حفظه الله من استفحال الامر ووخامة العاقبة خاطب الدولة العلية فى ان تلفت أنظارها الى هذا الثائر الباغي فرأت الدولة العلية حرسها الله أن تلقى فك هذا المشكل على كاهل دولته لما عهدته فيه من الهمة التامة فى توطيد دعائم الأمن والعزم الماضى فى قمع ثورة الثائرين وقطع دابر المفسدين فأصدر أمير المؤمنين أمره الشاهانى الى دولته بالتوجه لفك حصار (أبها) واستئصال شأفة (الادريسى) ورجاله المفسدين فامتثل الامر الشاهاني وجمع جيشا مؤلفا من الاشراف والعرب من قبائل عتيبة ومطير وابن الحارث والبقوم وسبيع وقبائل حرب وانما خص هؤلاء القبائل بالتوجه معه لأنهم فرسان مدربون وهؤلاء سوى الجيش المنظم الذى سار مع دولة الامير وهو مؤلف من جند جندرمة وجند أتراك نظاميه ولم يقم حفظه الله حتى أناب عنه فى تولى ادارة شئون أمارة مكة سيادة نجله الاكبر صاحب العطوفة والسيادة (الشريف على بيك) حفظه الله وقد سار عطوفته فى ادارة شئون الامارة سير دولة والده ولا عجب فهذا الشبل من ذاك الاسد وقد اعتنى حفظه الله بالمحافظة على الامن فى جميع طرقات الحرمين الشريفين

خصوصا الطريق التى بين مكة والمدينة كما ان دولة والده قام بما كلف به من جهة الدولة العلية أحسن قيام على ما سيأتيك بيانه

﴿ تفصيل الرحلة الميمونة لدولة الأمير حسين باشا أمير مكة المكرمة ﴾
(لاطفاء هذه الفتنة وما آل اليه أمر الادريسي وجنوده وذكر قبائل تهامة)
(والحجاز وبلاد الحرمين تفصيلا)

كان قيام دولة أمير مكة وجيشه المنصور من مكة المكرمة يوم الاحد السادس عشر من شهر ربيع الثانى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة الساعة التاسعة نهارا ولم يزل سائرا حتى وصل بلاد العُكَيْشِيَةِ فى الساعة الاولى من ليلة الاثنين وهذه البلاد هى بلاد أسرة المرحوم الشيخ « الشَّبَحِى » من أهالى مكة وبات الأمير والجيش بها ولم يقوموا منها الا منتصف الساعة التاسعة من يوم الاثنين ولم يزل سائرا بالجيش حتى وصل الي محطة « البيضاء » فى منتهى الساعة الثانية من صباح يوم الثلاثاء وهى المرحلة الأولى من مكة من جهة اليمن وبالبيضاء ديار الاشراف الحمودية من أشراف العبادلة وبها بئر ذات ماء عذب غزير وهي فى الجهة الجنوبية لمكة ثم نهض منها بجيشه منتصف الساعة الثانية من ليلة الأربعاء ثامن عشر ربيع المذكور وأصبح وهو بمحطة (السَّعْدِيَة) وهي المرحلة الثانية وبها ديار القبائل التى تسمى (الجحادلة) وبها بئر عذبة الماء وواد متسع ذو مرعي. وفيها وفد هناك على دولة الامير ثلاثة أشخاص من قبائل (غامد وزهران) بكتب من كافة مشايخ قبائلهم تتضمن

تقديم الطاعة لأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين ولدولة أمير مكة وتوفى أحدهم ودفن بجوار المسجد الذى هو أحد المواقيت للحرم المكى من الجهة اليمانية. والمسجد مبنى على قمة رابية ارتفاعها ثمانية أمتار. ثم أمر دولة الامير بالرحيل فنهضنا الساعة التاسعة من يوم الاربعاء ونزلنا منتهى الساعة الثالثة ليلا ثم بعد صلاة صبح يوم الخميس الساعة الحادية عشر سرنا حتى وصلنا «وادى الخضراء» فى منتهى الساعة الأولى صباحا وهو المرحلة الثالثة وبه قبائل «شعبة» التى هى فرع من قبائل «هُذَيْلٍ» وقلنا به ووجدنا فيه تحت الأرض أبنية عتيقة يصل اليها الانسان من باب معقود بالحجر وفى تلك الجهة شمالا على بعد نحو ألف متر من تلك الابنية جبل على قمته تمثال شخص يشاع بتلك الجهة أنه تمثال المؤسس لتلك المبانى وبهذا الوادى بئران ماؤهما عذب غزير. ثم رحلنا مع دولة الأمير من الخضراء الساعة التاسعة مساء اليوم المذكور وهجعنا ليلا أثناء الطريق وبعد صلاة الصبح الساعة الحادية عشر صباح يوم الجمعة الحادى والعشرين من الشهر المذكور أمر دولة الامير بالرحيل فسرنا حتى اذا كان منتهى الساعة الثالثة صباح هذا اليوم نزلنا بوادى الغالّة وهو لقبيلة تسمى «الزَّنابِحَة» وبه بئر يقال لها الحدادية أنشأها الشيخ (أبوخُطْمَة) الذى هو أكبر تاجر في بندر «الليث» وأقمنا بهذا الوادى الى يوم الاثنين الرابع والعشرين منه. وكان المكث في هذه المدة لانتظار قدوم القبائل القاطنة بتلك الجهة حتى تنضم الى الجيش. ولما انقضى هذا المأرب أمر دولة

سيدنا بالرحيل فنهضنا الساعة الثانية من مساء هذا اليوم وهجعنا في وادى (الخُرْقان) وهو المرحلة الرابعة من مكة وبه أراضى قبائل (رَحمن). وبعد صلاة فجر الثلاثاء الخامس والعشرين منه نهضنا ونزلنا منتهي الساعة الثالثة من صباح اليوم المذكور على بئر يقال لها (الكَلاَبيَّة) فى الجهة الشرقية من بندر (الليث) وهو مركز لقائم مقامية تابعة لولاية مكة (وبالليث) قائم مقام من طرف الحكومة ومأمور من أشراف مكة من طرف دولة أميرها لحفظ الأمن وجباته الاموال وفى هذا المكان هبت علينا رياح شديدة أقلقت راحة الجيش فأمر دولة سيدنا بالرحيل الساعة التاسعة من مساء هذا اليوم فنهض الجيش وسار مارا بسوق بندر الليث وهى مرفأ على البحر الاحمر وفيها تجار من الحضارمة وأهل الوطن وحركة البيع والشراء فيها جيدة وأكثر واردات تلك الجهة الحبوب من دخن وذرة بيضاء والسمن والغنم ومنها تصدر الى جدة ومكة وأبنية منازل بندر الليث باللبن وبه بعض أبنية بالحجر وبالبندر المذكور حدائق ونخيل لبعض التجار ولم نزل سائرين الى منتصف الساعة الرابعة ليلا ثم استرحنا وبعد صلاة فجر الاربعاء السادس والعشرين منه سرنا ونزلنا فى منتهى الساعة الثالثة من صباح اليوم المذكور على ثلاثة آبار يقال لها (آبار بخيعة) فى وادى الشاقة الشامية وهى المرحلة الخامسة من مكة. والوادى المذكور لأشراف ذوى حسن القاطنين به وهو كثير الخيرات يزرع فيه الدخن والذرة بكثرة وأرضه جيدة وهو واد واسع الجوانب يسيل

ماؤه على وجـه الارض يحف به من اليمين والشمال أشجار الأراك والأثل والطرفاء والحمض يخيل للقادم عليه أنه قادر على غابة عظيمة ممتدة مستطيلة من أعلى الوادى الى أسفله وماء هـذا الوادي يأتى من جبل كبير الحجم شامخ الارتفاع اسمه (عفَفْ) وهو ملك لقبائل بنى هـلال وقال الجيش بالوادى المـذكور فهبت عواصف كادت تدفنه فيه بمـا تحمله من الرمال والأتربة لولا لطف الله تعالى ثم أمر دولة سيدنا حرسه الله بالرحيل فنهضنا من تلك الجهة فى منتصف الساعة التاسعة مساء يوم الأربعاء المذكور وهجعنا بين الشاقة الشامية والشاقة اليمانية وهى تابعة لاشراف ذوى حسن أيضا وبعد صلاة الفجر الساعـة الحادية عشر سرنا الى أن نزلنا منتهى الساعة الثانية من صباح الخميس السابع والعشرين منـه فى وادى الشاقة اليمانية التى هى لذوى حسن وهى المرحلة السادسـة من مكة وقلنا بالوادي المـذكور في مكان اسمه (عَلَيَبْ) وهذا الوادي كثير المياه ماؤه يتدفق على وجه الارض ويأتيـه من جبل (نخرة) لقابل بنى سليم وهو فى الجهة الشرقية من الوادى ومزروعات الوادى كثيرة وخيراته عظيمة وأشجاره كثيرة يشابه فى منظره الشاقة الشامية وعند ما استقر دولة الامير بجيشه المظفر فى هذا الوادي أقبل عليه جميع أشراف ذوى (حسن) ومعهم رؤساءهم وهم الشريف (أحمد بن عبدالعزيز) رئيس آل عسَّاف والشريف (عايض أبو خَمَج) والشريف (محمد أبو عصبة) وهما شيخا (النَّعره) والشريف (رميثه) شيخ آل هاشم والشريف (مهدى) شيخ

آل عبدة والشريف (أحمد أبو راسين) شيخ آل سَنَبُوكْ والشريف (محمد) شيخ المرابسة والشريف (أحمد أبو خزعة) شيخ آل أبي سن والشريف (أحمد أبو حار) شيخ آل رمثة وآل مهدى والشريف (حسين ابن يحيى) فلما تكامل جمعهم طلبوا جميعا العفو عنهم من دولة الامير بسبب اتباعهم للادريسى ودخولهم فى طاعته وعصيانهم الدولة العلية وأظهروا لدولته أنهم كانوا مخدوعين منه فلما رأى الامير صدقهم عفا عنهم جميعا وأنعم عليهم بالكساوى فلما رأوا ذلك منه دبت فى رؤوسهم النخوة الهاشمية وجهزوا جيشا من عندهم عدده أربعمائة مقاتل بأسلحتهم وأمتعتهم لينضم الى جيش دولة الأمير . وأشراف ذوى حسن المذكورون يربو عددهم عن خمسة آلاف مقاتل مستكملين جميع ما يلزم للقتال وأمر دولة الامير بالاقامة يومين فى هذا المكان فمكثنا فيه بقية يوم الخميس ويوم الجمعة الثامن والعشرين منه وكان هذا اليوم هو يوم عيد الجلوس السلطانى فأمر دولة سيدنا حفظه الله باقامة معالم الافراح وجمع الجيش وهو مؤلف من أشراف وعربان وجند يسمون (الجندرمه) وهم من قبائل (بيشةوعقيل) ومركز بيشة مكة المكرمة ومركزعقيل المدينة المنورة وعقيل هم المحافظون على الطرق الحديدية الحجازية وبعد تأدية الدعاء لمولانا السلطان بالنصر والبقاء أمر حفظه الله باطلاق المدافع وبالشروع فى الالعاب الرياضية كالمسابقة على الخيل والهجان وكان رؤساء المتسابقين على الصافنات الجياد نجلى دولة أمير مكة حرسهما الله وهما (عبد الله

بك وفيصل بك) وتم هذا الاحتفال على أحسن ما يكون من السرور والنظام بهمة وعناية دولة مولانا الأمير. ثم أمر دولته حفظه الله بالرحيل فى الساعة الحادية عشر صباح يوم السبت التاسع والعشرين منه فرحلنا ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى واد متسع جدا لذوى حسن أيضا وهو كثير الاشجار ومعظمها من الاراك وقلنا تحت تلك الاشجار. وفى الجهة الشرقية من هذا الوادى جبل اسمه (شذى) مشهور بشجر البن الذى لا يوجد مثله فى الجودة بالاراضى اليمانية ويوجد بهذا الجبل أيضا أشجار الفواكه بكثرة ومياهه غريزة وهو من أحسن الجبال في الخصب والزراعة وتابع لقبائل زهران. ثم أمر دولة سيدنا بالرحيل في منتصف الساعة العاشرة مساء يوم السبت المذكور فرحلنا ونزلنا عند غروب الشمس من هذا اليوم و بعد صلاة المغرب أمر دولة سيدنا بالمبيت فى المكان الذى نحن فيه و بعد صلاة فجر يوم الأحد غرة جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف سرنا حتى وصلنا أعلى وادى (دوقة) الساعة الثالثة صباحا ونزلنا فى محل يقال له (المشيَّة) في الجهة الشرقية من (دوقة) وهو سابع مرحلة من مكة و بين هذا المكان وبين مرفأ دوقة سير ساعتين على الهجين وهو واد خصب التربة يزرع فيه الذرة والدخن والسمسم والقطن الهندى وجميع محصولاته ترسل الى مدينة دوقة ومنها ترسل الى مرافئ الحرمين الشريفين بواسطة سفن شراعية و بعد ان استرحنا في هذا الوادى حضر بين يدى دولة سيدنا أمير مكة (الشيخ محمد بن مرزوق) شيخ

مشايخ قبائل زبيد التابعين لقائم مقامية (القنفدة) التابعة للواء عسير وهذه القبائل فرع من قبائل (حرب) القاطنين بين مكة والمدينة خاضعا نادما على موالاة الادريسى حتى انه قال للامير لولا اسراع دولتكم بالتوجه الى ديارنا لفسدت أخلاقنا ولم نرجع عما كنا عليه من الغى والفساد بسبب هذا الطاغية (الادريسى) وها نحن قد ظهر لنا الرشد من الغي وقد أتيناكم خاضعين راجين الصفح عما فرط منا فى حق الدولة فلما ظهر للدولة الامير صدق هذا الشيخ في مقاله عفاعنه وعمن معه وأمرهم بجمع الزكاة وارسالها لقائم مقام القنفدة فامتثل الشيخ ومن معه من الرؤساء ذلك . وفى منتصف الساعة الثامنة مساء يوم الاثنين ثانى جمادى الاولى أمر سيدنا بالرحيل فنهض الجيش وسار وفى أثناء الطريق مررنا بواد يقال له (القَرْماء) وهو لقبائل (زبيد) المار ذكرهم وهو واد خصب التربة كثير الاشجار مياهه تسيل على وجه الارض ومزروعاته الذرة والدخن والسمسم ويزرع فيه القطن بكثرة ومررنا أيضا بواد يقال له (ناوان) وهو تابع لقبائل زبيد أيضا يشبه وادى (القرماء) الذى قبله فى الخصب والزراعة و بعدان قطعناهذا الوادى سرنا متيامنين حتى وصلنا الى ديار قبيلة تسمى (العَجالين) وشيخهم يحيي بن الدّعيّس فأمر سيدنا بنزولنا و بتنا فى هذا المكان و بعد صلاة صبح يوم الثلاثاء الثالث منه سرنا حتى نزلنا بواد يقال له (الأخشبه) فى الساعة الرابعة صباح اليوم المذكور وهذا الوادى هو ثامن مرحلة من مكة وملك الاشراف

(العَبادلِةِ) وقبيلة (العَجالِينْ) وعندما استقر الجيش اقبلت وفود الاشراف (العبادلة) وهم يزيدون عن ثلاثمائةشخص مسلحين بالاسلحة النارية الحديثة ومعهم عبيدهم والجميع فرحون بقدوم دولة الامير الى ديارهم فلما وصلوا الى المكان الذى ينزل فيه دولتــه اجتمعوا وصاروا يترنمون بأناشيدهم الحسنة ويطلقون النار من أسلحتهم كما هى عادة العرب فقابلهم دولة الامير أحسن مقابلة وأمر بنزولهم فى خيام أعـدت لهم فى الحال وأولم لهم وليمة عظيمة وأنعم عليهم بالكساوى كما أنعم على مشايخ ذوى حسن الاشراف القاطنين بوادى الشاقة الشامية والشاقـة اليمانية المار ذكرهم وكما أنعم على (الشيخ محمد بن مرزوق شيخ مشايخ قبائل زبيـد . ثم حضر أيضا بعض قبائل زبيد الذين هم تحت رئاسة الشيخ أحمد وتقدم لمقابلة سيدنا بعض أشخاص منهم خاضعين مقدمين الطاعة لجلالة امير المؤمنين ولدولة الأمير . وقابل سيدنا أيضا أشراف المناديل المهاجرين من وطنهم الذى هو وادى (قوز أبو العير) الى وادى (الاحسبه) والذى اضطرهم الى مهاجرة أوطانهم شدة الظلم الذى وقع عليهم من (السيد بن خرشان) عامل الادريسى ومأموره على تهامـة عسير والعامل المـذكور مقيم بقرية تسمى (مَخشوش) في وادى (يبا) ولمـا استقر الشريف (الحسين بن أحمد) شيخ أشراف المنادل بين يدى سيد نابث شكواه للامير من معاملة الادريسى الرديئة وايذائه للخلق خصوصا الاشراف حتى أنه من شدة ظلمه قطع يدى الشريف أحمد القاطن بجوار الادريسى

(بصبيا) فبئس الجوار والسبب فى ذلك ان الشريف (أحمد) المذكور كان بينه وبين رجل اسمه (يحيى) من أغنياء (صبيا) وتجارها ضغائن شخصية وكان الادريسى مساعدا للشيخ (يحيى) الذي هو ضد الشريف (أحمد) لان هذا الرجل كان يبذل الأموال للادريسى ويساعده فى بث اغراضه الشيطانيه التى يبثها فى القبائل اليمانية حتى يخرجوا على الدولة العلية ويكونوا من اتباع الادريسى وقد حصل مراده فلذلك قطع يدي الشريف المذكور ارضاء لصاحبه يحيى فلما سمع دولة الامير شكواهم وعدهم برفع المظالم عنهم وعن كافة قبائل اليمن بعون الله حتي ترجع الامور الى ما كانت عليه ويقيم كل انسان ببلده آمنا ان شاء الله ففرحوا بذلك واستبشروا بالسرور وانضموا لجيش الامير لمقاتلة الاعداء وكان كلما مر الأمير بواد انضم اليه عربان من نفس الوادى الذى يمر فيه ثم أمر دولة سيدنا بالرحيل فى الساعة الثامنة مساء الثلاثاء المذكور فنهض الجيش بأجمعه وسرنا الى الساعة الثانية عشر ثم نزلنا فى الطريق وبتنا وبعد صلاة الصبح أمر حفظه الله بالرحيل فارتحل الجيش فى الساعة الحادية عشر ونزل الساعة الثالثة صباح يوم الاربعاء الرابع منه فى واد يقال له (قنونا) بمحل يسمى (أم الجرم) فى الجهة الشرقية من مرفأ (القنفدة) وهذا المكان هو تاسع مرحلة من مكة ويبعد عن القنفدة بسير ساعة للراجل ووادى (قنونا) واد عظيم وبه جداول ماء تسيل على وجه الأرض وعيون عذبة الماء للشرب وهو لقبائل بنى زيد ويزرع به

الدخن والذرة بكثرة ومن كثرة الحبوب به تباع بثمن زهيد جدا فكل خمسة عشر مدا من الحب تساوى من الثمن بعاملاتهم (ريالا بطيرة) وقيمته عشرة قروش مصرية والمد اليمني يبلغ وزنه ثلاث أقق على الاقل فيصير كل خمس وأربعين أقة من الحب بعشرة قروش مصرية والمحل المسمى (بأم الجرم) ملك الاشراف (ذوى زيد) القاطنين بمكة والمتولى أعمالها وزراعتها عبيد لهم ومواليد عتقاهم . وأما بندر القنفدة فهو واقع على البحر الاحمر وهو مرفأ عظيم حتى أن البواخر البحرية تسير فيه الى قريب الشاطئ وهذه المدينة ثلثها مبنى بالاحجار والثلثان الباقيان أكواخ مصنوعة من جريد النخل وخشب أشجار السمر والطرفاء ولهم فيها صناعة جميلة واعتناء تام حتى أنها تمكث ثلاثين سنة تقريبا وأغلب البيوت المبنية بالاحجار طبقة واحدة عدا محلات الحكومة والاغنياء من التجار فبيوتهم طبقتان وبها محجر صحى وثكنة للجند العثمانيين وجمرك وجميعها مبنية بالحجر بناء جميلا وفى خارج البلد قلعة للحكومة العثمانيه ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة وبهذه المدينة سوق عظيم يوجد فيه جميع ما يحتاجه الانسان من ملبس ومأكل وخلافه وتردها أنواع الخضر والليمون والموز والقطن والسمسم والعدس وما شاكلها من أوديتها أما الفواكه فترد لها من جهة بين تهامة والحجاز تسمى (المخواه) وبها ثلاث حوانيت عظيمة لمبيع أصناف البقالة أحدها لشخص رومى والدجاج فيها بكثرة وهو رخيص فثمن الواحدة قرشان مصريان وبها مسجدان عظيمان للصلاة . ومن عوائد أهلها

أن رجالها يلبسون الاحذية نهارا والقباقيب ليلا أما النساء فلا يلبسن في أرجلهن شيئا أصلا بل هن حفات على الدوام ومن عوائد أهلها أيضا أن الرجل لا يخرج من منزله صباحا لقضاء أشغاله الا بعد تناول طعام الافطار و بعد خروجه تخرج زوجته مستترة بملابسها بحيث لا يبدوا منها سوى قدميها الحافيتين ومعها ثلاثة جبنات قهوة والجبنة في عرفهم وعاء للقهوة من الفخار ثم تذهب الى بيوت صواحباتها فاذا دخلت عند احداهن سكبت لها صاحبة المنزل فنجانا من قهوتها التى معها و بعد أن تشر به تخرج من بيت الى آخر وهلم جرا حتى تخلص قهوتها ثم ترجع الى منزلها ولهن محافظة تامة على هذه العادة . وأهالى تلك الجهة سذج بسطاء جدا لسذاجتهم التامة تمكن منهم الادريسى تمكنا تاما حتى أنهم يعتقدون فيه أن الوحى ينزل عليه من السماء وأن كل من خالفه ولم يسر على طريقته فهو كافر دمه مباح وسأذكر لك مثالا من سذاجتهم بينما نحن جلوس بالقرب من مكان دولة الأمير في يوم من الايام ونحن مقيمون في أم لجرم اذ حضر اثنان من شيوخ قبائل تلك الجهة ولم يزالا سائرين حتى قربا من المكان الذى ينزل فيه دولة الأمير فقابلهم رئيس حجاب الامير وسألهما عن مرادهما فأجاباه أننا نريد مقابلة (عبد الله بك) نجل دولة الأمير فظننا أنهما انما حضرا لأمر مهم جدا فلما حضر نجل دولة الامير سألهما ماذا تريدان فقالا له خذ هذه القربة واملاها لنا ماء فعجب من أمرهما غاية العجب وأمر باعطائهما مرادهما ثم انصرفا وفي

يوم الخميس الخامس منه حضر (الشيخ حسن) شيخ مشايخ كافة قبائل بنى زيد البالغ عددهم مائة خمسة وعشرين ألف مقاتل تقريبا وطلب مقابلة دولة الأمير فلما قابله قدم له الطاعة وأظهر الندم على مافرط منه من متابعة الادريسى وطلب الأمان له ولبعض قبائله الطائعين لأمره وترك المتممين للادريسى حتى يحل لهم مايستحقون بسبب خروجهم على أمير المؤمنين وعدم رجوعهم عن غيهم فأمنه دولة الامير هو ومن طلب له الامان ثم ان هذا الشيخ اجتمع مع شيوخ الاشراف (ذوي حسن) السابق ذكرهم وطلبوا من دولة الأمير الاذن لهم بالتوجه الى وادي (حلى و يبا وقوز أبو العير) لنصيحة السيد بن خرشان عامل الادريسى وأعوانه مشايخ الجهات الموجودين معه والزامهم بتقديم الطاعة للدولة العلية ولامير مكة وبالامتثال لاداء ما عليهم من الزكاة المفروضة شرعا للدولة العلية لتحقن دماء المسلمين فأذن لهم دولة الامير بالتوجه الى ابن خرشان ومن معه كما طلبوا فتوجهوا فى الحال والمسافة بين المكان الذى فيه الجيش و بين القرية التى يقيم فيها ابن خرشان عشرون كيلو مترا تقريبا فلما وصلوا هناك قصدوا منزل الشيخ على بن مدينى شيخ قبائل قوز أبى العير وكلفوه بأحضار باقى مشايخ وادى يبا فأرسل لهم فحضروا وهم الشيخ البيطلى رئيس قبائل المرازيق والشيخ بن خيره من شيوخ قبائل قوز أبو العير والقبائل المذكورة تسمى بنى يعلى وشيخ قبيلة النواشره ولما كمل جمع مشايخ قبائل وادى يبا وقوز أبو العير نصحهم الوفد وأمرهم بعدم الخروج على دولة أمير

المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين « السلطان محمد رشاد » وبالطاعة لنائبه صاحب الدولة والسيادة سيدنا « الشريف حسين باشا » أمير مكة المعظمة فلم يجيبوا الوفد الا برفد أقواله واظهار استعدادهم التام للحرب وذلك لاعتقادهم ان كل من خالف الادريسي فهو كافر يجب قتله شرعا كما أخبرهم هو بذلك بطريق الوحي من الله وأخبرهم بأن أسلحة غيرهم لا تؤثر فيهم مطلقا لانهم على الحق ومن عداهم فهو على الباطل وأخبرهم أيضا بطريق الوحي ان كل جيش يقدم لمحاربتهم يكون غنيمة لهم فلذلك لم يقبلوا نصيحة الوفد بل أصروا على غيهم فلما يئس القوم منهم رجعوا آسفين لعدم قدرتهم على ارجاع هؤلاء السذج عن غيهم

لا ترجع الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر

فلما رجعوا لدولة الامير وأخبروه بذلك أمرهم بالرجوع اليهم ثانيا ليظهروا لهم غرورهم فلما رجعوا لهم وقابلوهم أصروا على عنادهم ولم يزدادوا الا عتوا ونفورا ومكث دولة الامير مع جيشه المظفر فى هذه الجهة شهرا رجاء حصول الصلح وجمع الكلمة بين القبائل بدون أراقة دم وفعل كافة الطرق الموصلة لذلك فلم يفد شيئا ولما يئس دولة الامير منهم وعلم أصرارهم على الحرب ومعاداة الدولة أمر حفظه الله بارسال سرية لهم لتغزوهم فسارت فى ليلة الاثنين التاسع من جمادى الاولى فسارت السرية وأصبحت فى ديارهم وغنمت منهم تسعة عشر رأسا من البقر وسبعين من الغنم وجملين وأسرت اثنين من قبيلة

بنى شهر ورجعت فلما حضر الاسيران امام دولة الامير أمر باطلاقهما بعد ان كساهما السبب ان هذه القبيلة موالية للدولة . وفى ليلة الثلاثاء العاشر منه ذهبت سرية اخرى قدرها ثلاثمائة فارس من الاشراف والعرب وألف من أرباب الهجان وأرسلت أمامها العيون الذين تعهدوا لدولة أمير مكة بضبط ابن خرشان فلما وصلت السرية قرية ابن خرشان أغارت عليهم صباحا ففرها ربا قاصدا (صبيا) مقر الادريسى واستمر القتال ثلاث ساعات ثم انهزم الاعداء عن ثلاث وعشرين قتيلا وسبعة أسارى من قبيلة النواشرة ومن قبيلة بنى زيد الذين لم يطلبوا الامان مع شيخهم حسن ابن خضر بل اتبعوا الادريسى . أما الغنائم فكان خمسة آلاف رأس بين ضأن ومعز وخمسمائة من الابل ومثلها من البقر ومائتين من الحمير وست وثلاثين من الرقيق بين ذكر وأنثى ولما حضر الارقاء بين يدى دولة الامير ادعوا الحرية وحصل النزاع بينهم و بين الغانمين لهم فأمر الامير حفظه الله باحضار القاضى الموجود معه وهو الشيخ عبد الله كمال النائب الشرعى بالطائف وهو من العلماء الافاضل فلما حضر وسمع دعواهم وشهادة شهودهم حكم بحرية بعضهم فأمر دولة الامير باطلاق من ثبتت حريته ومن لم يثبت حريته منهم بقى غنيمة . أما القرية التى حصل فيها القتال فانها جردت من كل موجود بها . وفى اليوم الثانى أتى باقى قبائل بنى زيد الموالون للادريسي وأظهروا الندم على ما حصل من شق عصا الطاعة وطلبوا الأمان فأمنهم وأطلق المسجونين منهم . وفى يوم الخميس ثاني عشر جمادي الاولى حضر الشيخ

راشد بن رقوش شيخ كافة قبائل زهران الذى يزيد عددهم عن مائة وخمسون ألف مقاتل وقابل دولة الامير وأظهر الطاعة والموالاة له ولأمير المؤمنين وقال اننا سنكون من الآن من أخلص العرب للدولة العلية ومن أشد المحافظين على طاعة أمير المؤمنين ودولة الأمير وأننا مستعدون لاداء الزكاة الشرعية تامة فقبل الامير قولهم وأعد له محلا لنزوله وآخر لخدمه وقدمت لهم الضيافة وأنعم الامير عليه بالكساوى الفاخرة وهذا الشيخ من ضمن الذين تقابلوا مع الادريسى بصبيا وبايعوه هناك ومقر هذا الشيخ جبل الحجاز الكائن بين (أبها) عاصمة عسير و بين الطائف وهو الى الطائف أقرب والقرية المقيم بها هذا الشيخ تبعد عن بندر القنفدة وهو المكان الذى نحن فيه ثمانية مراحل . ومما أخبرنا به الشيخ أنه وجد بمحل اضافة الادريسى حين كان هناك وفد من قبائل (نجران ويام) وديارهم تبعد عن صبيا المقيم بها الادريسى أربعين مرحلة وهى واقعة فى الجهة الشرقية من صنعاء عاصمة ولاية اليمن كائنة بين الاحقاف ونجد ولم يحضر هذا الوفد لصبيا الا لمشاهدة مهدى آخر الزمان كما هو مشهور بأرضهم فلما عاينوا الادريسى وقارنوا أوصافه على الحديث الشريف ظهر لهم الفرق وتحقق عندهم أنه ليس بالمهدى المنتظر ولما قابلهم الادريسى بعد الضيافة سألهم عن أحوالهم وما شاهدوه فيه فعرفوه بأنهم تحققوا تحققا تاما أنه ليس المهدى المنتظر باختلاف الاوصاف والاسماء ولاشياء أخر ذكروها له فقال لهم أنى أريد أن تكونو مع قومكم من أتباعي

فقالوا له ان كنت على الطريق المستقيم كما تدعى فلا حاجة لك بناء وان كنت على خلافه وهو الغالب فلاحاجة لنا بك ثم تركوه وتوجهوا الى ديارهم ولم ينل منهم أربا . وفى ليلة الاربعاء الثامن عشر منه أمر دولة الأمير بارسال سرية ثالثة لتغذوا قبائل أهل وادى (يبا وقوز أبو العير وحلى) وتكون مؤلفة من ألف من الاشراف والعرب أرباب الهجان ومن ثلاثمائة فارس من العرب أيضا وثلاثة طوابير من الجند النظامية وجميعهم تحت قيادة أصحاب السيادة عبد الله بك وفيصل بك نجلى دولته فتوجهت الحملة فى الساعة الحادية عشر من اليوم المذكور قاصدة وادى يبا لاخضاع القبائل الموجودة تحت قيادة (ابن خرشان) عامل الادريسي وعندما أقبلوا على واد يقال له (عجلان) ويبعد عن وادى يبا من جهة الشمال بساعة تقابل الجيشان وابتدأ القتال بينهما صباح يوم الخميس التاسع عشر منه واستمر أربع ساعات وانتهت الواقعة ولم يقتل من قومنا ولله الحمد سوي نفر من عساكر (بيشه) الجندرمه ونفر من عساكر (عقيل) الجندرمه وهو ولد ابراهيم ناصر من أهل المدينة وشخص من قبائل (لحيان) ومن العساكر الاتراك خمس وعشرون منهم عشرة قتلوا أثناء القتال وخمسة عشر ماتوا ظمأ لان المياه كانت محملة على ظهور البغال وقد نفرت أثناء الحرب فالقت أوعية الماء التى على ظهورها ولم يبق منه شئ وكان اليوم شديد الحرارة . وممن قتل فى هذا اليوم عباس أفندى القبانى أحد ضباط الجيش العثمانى أما الجرحى من جيشنا فهم واحد من قبيلة (المجانين)

وآخر من قبائل الروقه التي هي من قبائل (عتيبة) وواحد من اتباع (الأمير سعود) ابن عم الامير عبدالعزيز أمير نجد الحالي وكان الأمير سعود المذكور قد حضر مكة مع اخوانه الملقبين بالعرائف واتباعهم البالغ عددهم ثمانون شخصا قدموا مكة فارين من ابن عمهم الامير عبدالعزيز بن سعود لظلمه لهم وتوعدهم بالقتل فالتجأوا لدولة أمير مكة واحتموا بحمايته فأمرهم بالاقامة عنده حتى ينصفهم من ابن عمهم المذكور ولما أراد الخروج لقتال الادريسي خرجوا معه. وقتل من الدواب أربع من الهجين وأربع من الخيل . أما القتلى من قوم الادريسي فخمس وستون والجرحى خمسون . وفي يوم الاثنين الثلاثين منه أمر دولة أمير مكة عموم الجيش من أشراف وعرب وعساكر نظامية بالقيام لمحاربة (ابن خرشان) ومن معه فسار الجيش تحت قيادة نجليه الكريمين وسار بمعيتهما الشريف (زيد بن فواز أمير) الطائف و (جميل بك) نجل عطوفة (ناصر بك) شقيق أمير مكة وأحد أعضاء مجلس الاعيان وكافة الاشراف وفيهم أشراف المدينة المنورة برآسة الشريف (شحات بن علي بن راضي) وكان عدد الجيش الذي سار للقتال خمسة آلاف ومائتين منهم ألفان وخمسمائة من العرب والباقي من العساكر النظامية وكان معهم ثمان مدافع جبلية ومدفعان متر ليوز ونزلنا ليلة الثلاثاء غرة جماد الآخرة على بئر يقال لها (أم الدُّبَا) وقلنا هناك وفي آخر اليوم المذكور أمر أنجال الامير الجيش بالسير الى (وادي يبا) وارسلوا امامهم (العيون) ليهتدوا الى مكان العدو فساروا ثم عادوا وأخبروا

الجيش ان العـدو كامن فى (وادى عجلان) وهم منتشرون من الجبل الى البحر أى من أعلى الوادى المذكور الى أسفله وعددهم عشرة آلاف مقاتل وقد حصنوا أنفسهم تحصيناتاما بين أشجار الأثل والمرخ والسَّمُر وأقاموا جسورا من الأتربة لتكون حصنا لهم عند القتال فرتب الاميرالاي الجيش ترتيبا تاما وسرنا حتى قربنا منهم فأمر الاميرالاي أرباب المدافع باطلاقها عليهـم ولم تزل تقذف عليهم نارها بنارها حتى أخرجتهم من مكامنهم وولوا متيامنين قاصدين (وادى يبا) فصاح القائدان الخيل الخيل يأهل الخيل فاقتفى أثرهم الفرسان وأرباب الهجان واستمر القتال بينهـم فصاروا تارة ينهزمون وطورا يفرون ويقاتلون حتى سرنا فى منتصف الساعـة الخامسة ليلا فانهزم قوم الادريسى قاصدين (يبا) ومعهم قائدهم (ابن خرشان) وملكنا وادى عجلان وأقمنا بقيـة ليلتنا هناك ولم يصب منا أحد بأذى وقد قتل منهم سبعة وبعد صلاة الصبح أمر قوادنا بالزحف على (يبا) وقوز أبو العير والمسافة بين وادى عجلان ووادي (يبا) ساعة واحدة فزحف الجيش على وادى يبا وكان قوم الادريسى كامنين فيـه ومعهم قوادهم وهم بن مديني والبيطلى وابن خـيره وهؤلاء هم شيوخ وادى يبا وقوز أبو العير وكان معهـم أيضا قبائل وادى حلى الذين حضروا لنصرة قوم الادريسى ومعهم مشايخهم وهم أحمد الصنّى وابن الصغيّر وابن عجى حتى بلغ عدد المقاتلين من الاعداء اثنى عشر ألف مقاتل وجميعهم كامنون لنا وسط الوادى وقـد صنعوا لهم حصنا عظيما وسـط غابات الاثل

والاراك والطرفاء والاشجار فى هذا الوادى متلاحمة حتى يخل للرائى أنها شجرة واحدة فلما قربنا منهم أمر قوادنا وهم عبد الله بك وفيصل بك بترتيب الجيش للقتال ورتب نظيف بك قومندان العساكر النظامية جنده وبعد الترتيب صدر الامر بزحف عموم الجيش على العدو فزحفنا عليهم فى منتصف الساعة الثانية صباح يوم الاربعاء الثاني منه وأخذت الجنود النظامية تصوب مقذوفات مدافعها الى مكامن العدو فى الغابات وهجم عموم الجيش عليهم من عرب وترك وفى المقدمة نجلا الشريف واستمر القتال الى الساعة الثامنة ثم صدر الأمر من عموم القواد بالهجوم فهجم فى المقدمة أربعمائة فارس واقتفى أثرهم عموم الجيش وصار القتال بالسلاح الابيض وما وافت الساعة العاشرة حتى انهزم العدو وانكسروا شر كسرة ووجهتهم (وادى حَلِى) الذى هو فى الجهة اليمانية من وادى يبا وبينهما خمسة عشر كيلو مترا وتركوا فى الميدان ستمائة قتيل منهم من قبيلة بنى يعلى مائة ومن أهل صبيا والشقيق الذين أرسلهم الادريسى مددا لاهالى يبا مائة وعشرون وكانوا أربعمائة ومن قبائل وادى حلى مائة وخمسون ومن قبيلة النواشره أربعون والباقى من قبائل متفرقة وامتلكنا الوادى من أعلاه الى أسفله ونزل الجيش في قرية المرازيق وبتنا ليلة الخميس بوادى يبا مكللين بالنصر ومعنا سبعون أسير وفى صباح يوم الخميس ذهب الجيش ليفتش أكواخ الاعداء فوجدنا فيها صناديق كثيرة من أنواع الرصاص ووجدنا أشكالا متنوعة ووجدنا ما ينوف عن خمسمائة بندقية

من نوع المارتين الفرنساوى والانـكليزى والطليانى وهى من الاسلحة التى وردت لهم من الادريسى وترد له من الدول التى ترغب اضمحلال الدولة العلية ولبساطة أهـل اليمن يعتقدون أن هـذا السلاح والرصاص والجنيه الانـكليزى يخرجه لهم الادريسي من تحت السجادة فبئست العقيدة . أما الغنائم التى غنمناها فى هذه المعركة فهى تزيدعن خمسة عشر ألف أردب من الحبوب وكانت دواب الجيش جميعها تأكل منهـا أما الاثاث كحلى النساء والسلاح الابيض من سيوف وجنابي وخناجر وما شاكلها فـكثيرة جدا مع أن الادريسى كان أخـبرهم بمقتضى أخبار الوحى له أننا سنكون غنيمة لهم فانعكست القضـية عليهم ومن مآثر دولة الامير أن ذهب أحد اهالى تلك الجهة الى دولته فى أم الجرم وطلب منه الصفح عنه ورد أمواله اليه لأنه ذو عائلة واعـترف بخطأه وتاب الى الله فأمر دولتـه حفظه الله برد أمواله اليه ولاشتغاله بأخبار الجيش المحارب لم يأمر بتنفيذ ارادته فى يومها فحضر له الرجل ثانيا ومعه قصـيدة مختصرة وهذا الرجل أمى وأعطاها لدولة الامير فلما قرأها دولته سر وأمر فى الحال برد جميع الذى له فجمع من القوم البعض من أمواله وأعطاه دولته من النقودما أرضاه فتوجه وهو يدعو لدولة الامير بالنصر وهاهي القصيدة بذاتها لم أغير منها شيئا

يا سـيدى بشرتنى بالعقيله	من بعد ماجيتك من القوم مسلوب
وأنت حليم عليم فى كل حيلة	فيما شكيته ما أنت ياسيد مغلوب

وكيل السلطان والله وكيله — وأمرك بربع كل ماراح مكسوب
الامر لله ثم لك فى القبيلة — عتبان غير أشراف مع ترك وحروب
تغشاك منى البيض ماهى قليلة — أعداد ماهو في الاسواق مجلوب
وحيات من ينشى المطر فى المخيله — ياما يجينا أنه من الرب مكتوب

قاله أحمد بن حامد الرصيفى

وفى ليلة الجمعة الرابع منها سرنا من أسفل واد يبا الى أعلاه وذلك من الجهة الغربية الى الجهة الشرقية ونزلنا في قوز أبو العير وهو مرتفع عن مسطح وادى يبا بخمسة عشر مترا تقريبا وأرضه رملية لائقة للاقامة فيه بخلاف نفس الوادى فان أرضه من الطينة الصفراء التى تصلح للزراعة وفى القوز ثلاثة آبار مبنية بالحجر ماؤها عذب غزير وهواؤه جيد فلما استقر بنا المقام أرسل لنا دولة الامير رسولا من طرفه بمنع الجيش عموما من الاعتداء على مالقى من الاكواخ والقرى وما فيها وذلك رحمة وشفقة منه على أهل اليمن فمن ضمن هذه القرى قريتان احداهما للاشراف المناديل والثانية من أشراف الرواجحة الذين اضطهدهم بن خرشان نائب الاريسى وألجأهم الى المهاجرة عن أوطانهم والاقامة فى وادي الاحسبة عند الاشراف العبادلة وهم منضمون الى جيشنا لمحاربة الاعداء كما سبق وهؤلاء الاشراف جميعهم من أشراف مكة هاجروا من زمن مديد الى اليمن لطلب الرزق فصار لهم فى وادى يبا وقوز أبو العير مراكز عالية وصارت لهم سلطة تامة على قبائل أهل وادى يبا

من طرف الدولة العثمانية فلما اتسعت سلطة الادريسى واحتل يا ضايقهم ابن خرشان نائبه حتى تركوا أوطانهم وهاجروا الى وادى الاحسبة عند الاشراف العبادلة وجميعهم يتصل نسبهم بجدنا الامير الجليل الشريف (قتادة) الذى كان ملكا بمكة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة من الهجرة وأكبر أولاد الشريف قتادة هو الشريف راجح جد هؤلاء الاشراف الرواجحة . أما دولة المرحوم الشريف قتادة فهو بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن ابن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه . ونسب أشراف المغرب الاقصى يتصل بادريس بن مطاعن المذكور سابقا ونسبة الاشراف المناديل لجدهم منديل بن الشريف أحمد بن الشريف أبى نمى الذى تولى أمارة مكة سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة من الهجرة وصدر له الأمر الشاهانى بالامارة من السلطان سليمان والشريف أبونمى المذكور هو الذى حفظ الامارة لاولاده طبقة بعد طبقة حتى لا تخرج من بيته وذلك بمقتضي معاهدة صدرت فى ذلك التاريخ وأيدها السلطان سليم الفاتح لمصر ومن ذلك التاريخ صارت تصدر الاوامر الشاهنية بالامارة الجليلة لكل من يتولى أمارة الحرمين الشريفين الى أن استلمها دولة الامير العظيم سيدنا الشريف حسين أمير مكة الحالى فى شهر ذو القعدة سنة ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية وهو من ذرية الشريف أبو نمى

أميرمكة السابق ذكره فانه رحمه الله توفى عن ثلاثة أولادوهم الشريف حسن وهو جد دولة أمير مكة الحالى والشريف بركات وهو جد الاشراف البركاتية وهذا الضعيف كاتب هذه الرحلة منهم والشريف أحمد الذى من ذريته الاشراف المناديل

وفى صباح يوم الجمعة الرابع من جماد الآخرة سنة تسع وعشرين وألف سارت سرية عددها ألف مقاتل تقريبا الى وادى حلى والمسافة بينه وبين وز أبو العير أربع ساعات بالهجين وكانوا فرسانا وأرباب هجان فغنموا ألفى رأس من الغنم وأربعمائة من البقر وثلثمائة من الابل وقتلوا سبعة من أهالى حلى وأخذوا خمسة من العبيد وأسروا ثلاثة ورجعوا الى المعسكر وأخبرونا أنهم شاهدوا بين وادى حلى ووادى يبا أطفالا تحت الاشجار قد ماتت من شدة الظمأ حينما فر أهالى وادى يبا قاصدين حلى ووجدوا أطفالا ملقاة بالطريق لايزيد عمر الواحد منهم عن ستة أشهر أو سبعة تركوا حال فرار أمهاتهم من هول الحرب ولا شك ان هذا حصل لهم بسبب كرامات الادريسى التى تكرم عليهم بها . وفى اليوم المذكور ورد من جدة الى القنفدة بحرا ذخائر حربيه ووصلت الى أم الجرم وفى يوم السبت خامس جماد الثانى حضر من الاستانة العليه نشأت باشا بصفته قائدا عاما لجميع العساكر النظامية وذلك أجابة لطلب دولة أمير مكة وكان دولته هو القائد العام لعموم الجيش وكان جل قصده حفظه الله فك حصار أبها عاصمة عسير بسرعة زائدة خوفا من

سقوطها فى أيدى الاعداء لطول زمن الحصار اذ لو سقطت فى أيديهم لايمكن أخذها منهم الا بعد مشقات زائدة لذلك لم يتوجه بجيشه الى الادريسى الذى كان مقيما بصبيا الذى تبعد عن قوز أبو العير سبعة مراحل وكان المكلف يضربها محمد على باشا والى اليمن المقيم بجيشه فى اسكلة صبيا جيزان وأسباب عدم الضرب نجهلها فربما يصلح بعض قواد جيش دولتنا المظفرة فقصد دولة الامير التوجه الى أبها مباشرة ولما كمل ورود الزخيرة أمر عموم الجيش بالمسير من أم الجرم الى قوز أبو العير فسرنا فى يوم الاثنين سابع جماد الآخرة الساعة العاشرة نهارا وكان عدد الجند المنتظمين أربعة آلاف وثمانمائة ونزلنا بوادى عجلان و بتنا هناك و بعد صلاة الصبح صار الجيش بقيادة دولة الامير وأقبلنا على قوز أبو العير فى منتصف الساعة الثانية من اليوم المذكور فقابلنا الجيش المظفر الموجود هناك من العرب والاتراك وكان الجميع فرحين مسرورين بقدوم دولة الامير عليهم وكانت القواد قد نظمت الجيش لمقابلة دولته وصاروا يطلقون النار من أسلحتهم والفرسان تركض بخيلها أمام ركابه حتى شرف السرادق المخصوص لنزول دولته فيه وفى يوم الاربعاء التاسع منه وفد على دولته عربان تهامه الذين كانوا يحاربوننا بالامس ومعهم مشايخهم وهم فى غاية الخضوع والذلة مظهرين ندمهم على ماحصل منهم طالبون العفو عنهم مستعدين لاداء ماعليهم من الزكاة المفروضة شرعا فعفا عنهم دولته حفظه الله وكسا مشايخهم وولى عليهم أميرا من الاشراف

من طرفه وهو الشريف شنبر لجمع الزكاة منهم وتسليمها الى قائم مقام القنفدة في يوم الخميس العاشر منه حضر مشايخ وادى حلى وهم أحمد الصمى وابن الصغير والشيخ عجى ومعهم مشايخ وادى يبا وهم على بن مدينى وابن خيره والبيطلى السابق ذكرهم وهم كانوا من أعظم أنصار الادريسى لأن قبائلهم أعظم قبائل تهامة فى العدد والعدد وهم مشهورون بالشجاعة غير أنهم لا يركبون الخيل ولا الهجان لعدم وجودها فى ديارهم بل هم أهل فلاحة وزراعة فلما اجتمعوا بين يدي دولة الأمير قام دولته فيهم خطيبا وألقي عليهم النصائح الغالية وأمرهم بعدم شق عصا الطاعه وعدم الخروج على مركز الخلافة الاسلامية وحذرهم من دسائس المفسدين فلما سمعوا نصحه بثوا لدولته شكواهم من الادريسى وأظهروا أنه أثر عليهم بدهائه وخدعهم بمكره حتى أطاعوه ونحن الآن قد حصحص لنا الحق فنطلب العفو من أمير القبلة عما مضى وسنكون من الآن من أشد المخلصين للدولة العلية ولا نسمع فيها وشاية أي واش من المفسدين فعفا عنهم وأمرهم بأداء الزكاة للدولة العليه فامتثلوا خاضعين وانضموا لجيشنا لمحاربة العصاة وفى هذا التاريخ قدم علينا باخرتان حربيتان عثمانيتان وأصدر دولة الامير لهما الامر بالتوجه لضرب ثلاث جهات على شاطئ البحر الاحمر وهى الشقيق والوسم والبرك لان هذه الجهاة الثلاث هى مصدر السلاح الاوربي الذى يرد من مصوع وجبوتى وعدن من الدول الاجنبية المعادية للدولة العلية باسم الادريسى وهو يوزعه على القبائل الموالية

له وقبائل تلك الجهاة الثلاث هم أشر القبائل المعادية للدولة لانهم متغالون في حب الادريسى وذلك لان منهم قوما يذهبون الى المرافئ الاجنبية للاتيان بجميع مايلزم للادريسى وقد امتلأت قلوب هؤلاء القوم من كراهة الدولة العلية بسبب ما يسمعونه من الاجانب الذين لايفتر لسانهم عن ذمها لكونها اسلامية فكانوا اذا حضروا يبثون في قبائلهم ما سمعوه عن الدولة العلية ويصفونها بكل مكروه واظهار فضل الدول الاجنبية وأنها منبع العدل والانصاف وتسعى في راحة رعاياها الى غير ذلك مما جعل هذه القبائل تكره الدولة العلية وتتمنى لها الفناء . وشيخ هذه القبائل هو على بن عبده المقيم بالبرك وكان دولة الامير قد أرسل له ينصحه بعدم العصيان ويأمره بالطاعة لدولتنا العلية فلم يزد الاعتوا ونفورا فلما يئس الامير منهم وتحقق عنده ان تلك الجهات هي منبع الفساد لعموم أهل اليمن أمر قائد البواخر الحربية بالتوجه لها وضربها فتوجهت البواخر وابتدأت بضرب البرك المقيم بها رئيس هؤلاء العصاة الشيخ على المذكور فخربتها البواخر بمقذوفاتها وهرب هو الى صبيا قاصدا رئيسه في الفساد الادريسى وبعد ذلك توجهت البواخر الى مرفاء الشقيق فقتل من أهلها من قتل وهرب منهم من هرب ثم ذهبت البواخر الى الوسم لضربها أيضا فاجتمع أهلها من رجال ونساء وأطفال على شاطئ البحر أمام البواخر وصاروا يهللون ويكبرون ويضربون البواخر بالرصاص وهم يقولون (المدد يامهدى الله ياادريسى) وكل منهم يعتقد أن نار البواخر ورصاص العدو لايؤذيهم أبدا كما أخبرهم

بذلك أمامهم الادريسى وعندهم يقين تام بذلك و بعد ان ضربوا البواخر بالرصاص أمر رئيس البواخر باطلاق نارها عليهم فأطلقت عليهم حتى أحرقتهم ومات منهم بين ذكر وأنثى وطفل مايزيد عن ستمائة شخص وفر الباقون هاربين فأمر رئيس البواخر بنزول الجيش الى البلد فلما شعر أهلها بنزول العساكر الشهانية فيها رفعوا علما تليانيا على منزل كائن وسط البلد فصوبت باخرة نارها عليه فألقته وهدمت المحل الذي نصب عليه ذلك العلم وأنبث الجيش فى القرية للبحث عن رافع هذا العلم التليانى فقبضوا على شخص مختبئ فاعترف بانه هو الذى رفع العلم التليانى بأمر الادريسى فانه أخبر أهل هذه الجهة أنه متى رفع هذا العلم على ديارهم صاروا فى مأمن من عدوهم لان أصحابه يدافعون عنهم متى رفعوه فوق بلدهم فرفعونه وهم لا يدرون أصحابه لبساطتهم وسذاجة عقولهم فحسبنا الله ونعم الوكيل فى هذا الرجل الفاسق الباغى الخارج عن الدولة الاسلامية ولاشك ان هذا وأمثاله لا يرجي منهم خير أصلا لانهم اتخذا الكافرين أولياء لهم وباعوا دينهم بدنياهم وكان هذا الرجل الفرسببا في اراقة دم كثيرين من أهل اليمن الذى تسلط على عقولهم بدهائه فضلا عن خراب بلاد وقرى كثيرة ومن جملتها هذه المرافئ الثلاثة فانها لم تضرب الا بسببه فنسأل الله الكريم أن يكفى الامة الاسلامية شر هذا الرجل وأمثاله وان يخذلهم حتى يبعد عن المسلمين شر الدسائس الاجنبية من الكافرين الذين لايألون جهدا فى بثها بين المسلمين خصوصا

فى مثل مصر اذ فيها من جمعيات الفساد مالا يحصى ومن جملتها تلك الجمعية التى أسست مسجدا على روح ملك ايطاليا بجوار أعظم مسجدا دينى وهو الازهر الشريف ليموهوا على بسطاء العقول بهذه الافعال ويوهمون ان الايطاليين مسلمون باطنا وهذه الجمعية التى أثرت على الادريسى حال وجوده بمصر كما أسلفنا وهى التى كانت ترسل المنشورات الى العرب بطرابلس الغرب ليرضوا بحكم دولة ايتاليا لهم ويخرجوا من حكم الدولة العلية ولكن الله سبحانه وتعالى قد خيب رجاءهم فان العربى مهما كان بسيطا لا يقبل حكم النصراني بحال أصلا . ولنرجع الى الكلام السابق فنقول (وادى يا) خصب التربة كثير المزروعات يأتيه الماء من جبل الحجاز والاراضى المتزرعة به تبلغ قدرها سبعين ألف فدان تقريبا من أجود الاطيان ومساحة الوادى من الشرق الى الغرب سبعون كيلو مترا ومن الشمال الى الجنوب ثمانية آلاف متر تقريبا ويزرع فى كل عام ثلاث مرات ومزروعاته الذرة والدخن والسمسم والنيله والليمون والخضر بكثرة وطينته صفراء وهو مقسم الى حياض كتقسيم الاراضى الذراعيه بمصر وبهذا الوادى آبار كثيرة لسقى الارض غزيرة الماء أما أشجاره فكثيرة اذ كل قطعة (أو حوض) فهى محفوفة بأشجار الاثل بشكل منتظم حتى ان المقبل على الوادى يظنه غابة لكثرة الاشجار فيه

ووادى حلى بهذا الشكل أيضا الا أنه أكبر من وادى يا فى الحجم وأكثر فى الخيرات اذ مساحته توازى ثلاثة أمثال وادى يا

ومكثنا بقوز أبو العير من اليوم العاشر من جمادى الآخرة الى اليوم الحادى والعشرين منه وفى هذا اليوم أمر دولة الامير بالرحيل فقام الجيش ومعه قبائل يبا وحلى الذين انضموا لجيشنا وكان عدد الابل الحاملين للذخيرة ألفي جمل من قبيلة حرب القاطنين أهلها بين مكة والمدينة وفى مدة اقامتنا فى وادى يبا كانت الابل وهى ألفان والهجان وهى أربعة آلاف والخيل وهى خمسمائة والبغال وجميع الدواب التى مع العرب تأكل من الحبوب المتروكة من العصاة حتى ارتحلنا وهى لم تنفد لكثرتها

ثم سار الجيش ولم نزل سائرين الى الليل وبتنا أثناء الطريق ونهضنا بعد صلاة الصبح وسرنا حتى أدركتنا القيلولة فقلنا فى ربوة على طرف واد سمه (مشرف) حسن المنظر كثير الاشجار والانهار تجرى فيه ونصبنا خيامنا على غدير ماء مربع الشكل ثم نهضنا من هذا الوادى في الساعة التاسعة مساء يوم الاحد الثاني والعشرين منه ونزلنا الساعة الاولى من ليلة الاثنين بسوق الجمعة وهو المرحلة الحادية عشر من مكة وهو لقبائل تسمى (ربيعة) وفى كل يوم جمعة تجتمع القبائل من جميع الجهات فى هذا المكان للبيع والشراء وعدد من يحضر بهذا السوق فى يوم الجمعة يربو عن عشرين ألف نفس ولا يمسى المساء ألا وهم متفرقون كل الى وطنه وجميع أهل اليمن وأغلب أهل الحجاز لهم أسواق يجتمعون بها فى أيام مخصوصة . ومن عوائد أهل اليمن المتعاهدين عليها ان كل سوق من أسواقهم يكون حفظه على أهل جهته لمنع اعتداء

الحاضرين على بعضهم حتى أن القاتل اذا حضر السوق وتقابل معه خصمه لا يقدر أن يمسه بسوء بل يتحادثان مع بعضهما وكل فى مأمن من الآخر فاذا تفرقا ووصل كل الى وطنه رجعا أعداء كما كانا ومن خالف هذه العادة وقتل خصمه قتل من قبائل الجهة الموجود بها السوق ويكون دمه هدرا وهذه المعاهدات المبرمة بينهم هى التى تجعل أسواقهم عامرة وهى قاعدة قديمة من زمن الجاهلية

ومكان سوق الجمعة الذى نزلنا فيه واد منحصر بين جبال والمياه تجرى فيه بكثرة وبتنا هناك وقلنا به وبعد القيلولة أمر دولة الامير بالرحيل فرحلنا الساعة الثامنة مساء الاثنين الثالث والعشرين منه ونزلنا فى ربوة ماؤها غزير في طرف هذا الوادى وبتنا هناك وسرنا الساعة الحادية عشر صبحية يوم الثلاثاء الرابع والعشرين منه وبينما نحن سائرون فى وسط الوادى بين مياهه اذ شعرنا أن القوم كامنون لنا فى مضايقه المسماة (بريع الحجاية) وقد حصنوا أنفسهم تحصينا تاما فلما علم دولة الامير بذلك رتب الترتيبات اللازمة وجمع الجيش كله من عرب وأتراك وأخذ الكشاف (المنظار) بيده لاكتشاف القوم حتى عرف مكامنهم فلما عرفها تماما أمر باتجاه المدافع اليهم وكان دولته قائدا لها وبجانبه نشأت باشا ثم أمر كافة الاشراف والعربان والعساكر النظامية والجندرمه أن يتسلقوا الجبال المقابلة للعدو وأمر باطلاق المدافع فصارت ترسل مقذوفاتها على استحكاماتهم حتى

دمرتها ثم هجم الجيش بأجمعه عليهم ودام القتال بيننا وبينهم الى أن انهزم بعد ساعتين من الزمن ووجدنا من قتلاهم سبعة خلاف الذين حملوهم وقتل من قومنا نفر من عساكريشه وآخر نظامى ثم نزلنا الساعة الرابعة من يوم الثلاثاء المذكور ورتب دولة الامير على كل جبل كمينا براقب القوم خوفا من هجومهم علينا ليلا ثم بتنا فى مكاننا وسرنا منه منتصف الساعة الثانية عشر صباح يوم الاربعاء الرابع والعشرين منه وقلنا فى مكان اسمه (الزبارة) وسط الوادى وهو المرحلة الثانية عشر من مكة وبتنا به

وفى صباح الخميس الخامس والعشرين منه سرنا الى الساعة الحادية عشر وفيما نحن سائرون وسط الوادى والجبال الشاهقة تحفنا من الجانبين ونحن فى مضايق عسرة المسالك اذحضر العيون الذين في المقدمة لكشف مكامن العدو وأخبروا دولة الامير أن القوم عندما انهزموا فى القتال الاول جمعوا أنفسهم وكمنوا لنا فى مكان يقال له (سهول) وهو من أعسر المضايق وعددهم يزيد عن سبعة آلاف مقاتل والقائد لهم السيد بن عرار نائب الادريسى بتلك الجهة فرتب دولة الأمير الترتيبات اللازمة ولما أقبلنا على مكامن القوم بادرناهم من بُعد بضرب المدافع ولما كشفنا المضايق الكامنين فيها وجدنا الطريق يمر وسطها ولا يوجد لنا طريق خلافه فهنالك أيقنا بالهلاك وتعاهد الجيش بأجمعه على اقتحام هذا الطريق الذى لا يوجد غيره للوصول الى ابها الذى نريد فك حصارها اذ لو سقطت فى أيديهم لا يمكن ردها الا

بعد تضحية آلاف من الانفس لذلك صار دولة الامير يشجع القوم على القتال وقد استمر تسع ساعات والمدافع الجبلية والمكسيم والمترليوز تقذف عليهم نيرانها والاشراف والعرب تهجم عليهم من كل جانب حتى انجلوا عن مكامنهم وانكسروا شر كسرة وولوا مدبرين وتبعهم أبطالنا ولم يزالوا وراءهم حتى أجلوهم من كافة مضايق (سهول) وذهبوا الى واد فسيح اسمه (بارق) ولما برحوا من الوعر الى السهل اقتفى أثرهم الفرسان من جيشنا وصاروا يضربونهم بالسلاح الابيض حتى دارت عليهم الدائرة وتركوا هذا المكان أيضا وبعد ذلك نزلنا في وادى بارق المذكور عند قرية تسمى (العُجم) وبتنا ليلتنا وقلنا فيه اليوم الثانى

وفى الساعة العاشر مساء يوم الجمعة السادس والشرين منه سرنا حتى وصلنا أعلا قرى وادى بارق فانتشرت الجيوش بالوادى للغنيمة فوجدوا من الحبوب مالا يحصى فأخذوا ما أخذوا وتركوا ما تركوا وأهل تلك القرى هم الذين حاربونا تحت قيادة ابن عرار نائب الادريسى وهم قبائل شق وهى قبائل حيصة وبنى التيم وبا القرن وآل موسى وآل جبلى وبعض قبائل ربيعة

وبعد استقرار الجيش فى هذا المكان بساعة حضر (الشيخ هيازع) شيخ قبيلة آل موسى ووقف بين يدى دولة سيدنا أمير مكة نادما على طاعته مع قومه للادريسى وخروجهم على أمير المؤمنين وقال ان سبب طاعتنا له هو انى عند مقابلتى له مع كافة شيوخ تهامة والحجاز أكد لنا أنه

هو المهدى المنتظر وأخبرنا أن دولة الترك صارت دولة نصرانية تجب محاربتها ولجهلنا بأغراضه الشيطانية أثر علينا حتى اتفقنا على الجهاد ومن جملة ماأخبرنا به أننا لو حاربنا الترك لاتؤثر فينا مقذوفاتهم النارية مهما كانت بل يكون جيشهم غنيمة لنا حتى اعتقدنا أننا لانحارب الا كفارا وها قد انعكس الامر علينا ياأمام القبلة وسلم جيشكم منا ومن نارنا وقتلنا شر قتلة فعرفنا أننا كنا مخدوعين وان كل من خالف أوامر أمير المؤمنين وشق عصا الطاعة فقد جر الوبال على نفسه وقومه وقد ندمنا على مافعلنا فعسى الله أن يعفو عنا وهأنا قائم بين يديك يادولة الامير فافعل بى مابدالك فعفا دولة الامير عنه وعن قبيلته «آل موسى» فى الحال وأمر برفع السلب عن باقى قرى بارق اكراما لهذا الشيخ وبعد ساعة حضرت هذه القبيلة امام سرادق دولة الامير وشرع أهلها يلعبون بأسلحتهم النارية فرحين بالعفو عنهم وانضم بعضهم الى الجيش لمقاتلة الاعداء

ووادى بارق المذكور من أعظم الاودية اتساعا خصب التربة خيراته كثيرة يزرع فيه السمسم والذرة والشعير والدخن والنيلة ولاهله اعتناء تام باستخراج زيت السمسم وارساله للخارج بكثرة

وقرى وادى بارق تبلغ خمسين قرية كلها مبنية بالحجر المنحوت الجميل والدور فيها من طبقتين الى ثلاث ولم نكن نظن أن يكون بهذه الديار اعتناء بالابنية بهذا الشكل

وتحقق لدينا ونحن هناك أن الذين قتلوا منهم فى معركة (سهول) ستا

وعشرين ومائة من جملتهم شقيق ابن عرار نائب الادريسى

وبتنا فى قرية من قرى آل موسى تسمى سوق الاحد وهى موضع للبيع والشراء مثل سوق الجمعة المتقدم

وفى يوم السبت السابع والعشرين منه حضر الشيخ عبد الرحمن شيخ قبائل بنى شهر من أهل تهامة وطلب من دولة الامير أن يكون مرور الجيش من قبيلته وكذلك صعود جبل الحجاز مع العقبة المسماة (ساقين) اذ هى لبنى شهر أيضا فستحسن دولة الامير برأيه وأجابه الى طلبه وذلك لان عقبة محائل التى هى للحكومة وهى الطريق الرسمى الموصل الى أبها عاصمة عسير هدمت من أسفلها الى أعلاها بواسطة السيد مصطفى عامل الادريسى بتلك الجهة وذلك لانه حاصر قلعة شعار الواقعة فى رأس العقبة وامتد الحصار ستة أشهر حتى اضطرت العساكر الشهانية الى التسليم فأخذهم أسارى وأرسلهم الى صبيا مقر رئيسه وأخذ ما كان فى القلعة من بنادق ومدافع ثم هدمها حتى لم يبق لها أثر يذكر ولهذه الاسباب ترك دولة الامير عقبة محائل وسار بجيشه الى عقبة (ساقين)

وفى يوم الاحد الثامن والعشرين منه سنة تسع وعشرين وثلثمائة وألف أمر سيدنا بالرحيل من وادى بارق فارتحل الجيش بأجمعه وسار معنا الشيخ عبد الرحمن بن ذهيل ومعه قوم كثيرون من بنى شهر وقد مررنا أثناء سيرنا في أودية عسرة المسالك جدا ولم نزل سائرين حتى وصلنا « وادى بقرة » التابع لقبائل بني شهر وهو كثير النخل والعيون و بتنا هناك فى ضيافة بنى شهر وقمنا

منه الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه قاصدين عقبة ساقين

وفى منتهى الساعة الواحدة صباح هذا اليوم ابتدأنا فى صعود العقبة المذكورة وهى عقبة عظيمة جدا ولبثنا جميع يومنا فى صعود ثم بتنا أثناء العقبة فى محل يقال له (صلبه) وهى روضة من رياض العقبة على طرف شلال ماء . وفى الساعة الحادية عشر صباح يوم الثلاثاء غرة رجب الفرد وأصلنا الصعود مجدين المسير حتى أدركتنا القيلولة فقلنا فى روضة يقال لها « براد » تحت أشجار متنوعة الاشكال ذوات روائح زكية وبعد القيلولة نهضنا وأخذنا في الصعود الى أن وصلنا سطح العقبة منتهى الساعة الثالثة من ليلة الاربعاء ثانى رجب ونزلنا فى واد يسمى « تنومة » لبنى شهر أهل الحجاز اذ قبيلة بنى شهر بعضها ساكن فوق الجبل المسمى بالحجاز ويسمون بأهل الحجاز وبعضهم ساكن بتهامة ويقال لهم أهل تهامة وقبيلة بنى شهر من أعظم قبائل اليمن وعددهم يزيد عن ستين ألف مقاتل ومكثنا هناك الى اليوم السادس حتى وردت جميع الابل والدواب الصاعدة بالذخائر مع العساكر النظامية لان صعود هذه العقبة شاق جدا اذ يبلغ ارتفاع وادى تنومة عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر تقريبا وبرده فى فصل السرطان أقوى من شتاء مكة المكرمة وهواؤه أجود من هواء جبل لبنان الموجود بالشام وقد أقمت فى جبل لبنان صيف عام خمس وعشرين وثلثمائة وألف من الهجرة وكنت أظن فى

ذلك الوقت أنه لا يوجد ما يماثله فى جودة الهواء فلما رأيت هـذا الوادى وجدت فرقا عظيما بينهما

وهذا الوادى تابع لقائم مقامية « النماص » وهى من أقضية لواء عسير وتسمى هناك بقضاء بنى شهر وفى الوادى المذكور نهر عظيم يتفرع منه جداول تجرى فيه من كل جانب ويزرع فى هـذا الوادى الحنطة والشعير والعدس بكثرة وثمنها عندهم رخيص جدا فكل تسعة امداد من البر بريال وكل ثلاثة عشر مدا من الشعير بريال وكل ثمانية امداد من العدس بريال هذا عند ارتفاع الاثمان أما الثمن المعتاد بينهم فهو كل أردب من البر بثلاثة ريالات وكل أردب من الشعير والعدس بريالين . وجميع أهل الشرق ونجد وبيشه يفدون على بنى شهر القاطنين بجبل الحجاز بالتمر والابل والخيل ويشترون منهم الحبوب والريال المستعمل بينهم هو الريال الفرنسى المسمى بأبى طيره وهو يساوي عشرة قروش مصرية . وجبـل الحجاز المذكور يفضل عن غيره بأربعة أشياء بجودة السمن بسبب جودة المرعى وغنمه لا يوجـد أحسن منها وماءه من أعظم المياه وأخفها وهو شديد البرودة فى فصلى الاسـد والسنبلة كانه مثلج اما في أيام الشتاء فان جميع المياه به من غدران وأنهار وآبار تتجمد من شدة البرد وسكان هذا الجبل فى غاية القوة وسلامة البدن وانما سمى هذا الجبل بالحجاز لانه هو الحاجز بين تهامة ونجـد وأقل ارتفاع فيـه عن سطح البحر ألفا متر ومساحته واسعة جدا ويحده من جهة الشمال عقبة كري التابعة

للطائف ومن جهة الجنوب جنوب صنعاء بأربعة أيام وطوله من الشمال الى الجنوب احدى وأربعون مرحلة وكل مرحلة سير يوم بالابل المحملة وهى أربعون كيلو مترا وسأذكر لك تفصيل بعضها فمن الطائف الى أبها عاصمة عسير خمسة عشر مرحلة ومن أبها الى صعدا سبع مراحل ومن صعدا الى شهارة ثمان مراحل ومن شهارة الى صنعاء عاصمة ولاية اليمن سبع مراحل ومن صنعاء الى نهاية جبل الحجاز جنوبا أربع مراحل وعدد سكان جبل الحجاز على أقل تقدير أربعة مليون ونصف

أما من الشرق الى الغرب فلا يتجاوز أربع مراحل من أى جهة كانت وتهامة اليمن السالف ذكرها هى أرض مبسرطة منخفضة عن جبل الحجاز انخفاضا عظيما وهى واقعة بين جبل الحجاز والبحر الاحمر شديدة الحراره كثيرة الاودية فلا يبعد الوادى فيها عن الآخر أكثر من ثلاث أو أربع ساعات وجميع الاودية تشرب من السيول التى تهبط من جبل الحجاز المذكور وكافة أودية تهامة جيدة صالحة للزراعة وتزرع بماء السيل الذى يأتيها من الجبل فى السنة ثلاث زرعات

وتهامة اليمن تبتدئ من جهة الشمال بقائم مقامية الليث التابعة لامارة مكة وفيها أمير مولى من قبل دولة أمير مكة وبحدها من الجنوب بلاد سلطان لحج وعدن وعدد مراحل تهامة من جهة الشمال الى الجنوب أزيد من خمسين مرحلة وجميعها آهلة بالسكان اذ يبلغ عدد أهل تهامة على أقل تقدير خمسة ملايين

وجبل الحجاز الفاصل بين تهامة ونجد آهل بالسكان وقراه متصلة يبعضها فاذا سافر مسافر من الشمال الى الجنوب فانه يكون دائما بين مزروعات وأشجار وأودية كثيرة المياه والمرعى وجميع الجبل بهذا الشكل وكافة قراه مبنية بالحجر المنحوت ودورها من طبقتين الى ثلاث ولا يوجد فيه أكواخ مثل تهامة

وأما نجد فهى فى الجهة الشرقية من جبل الحجاز وهى سهل منخفض عن جبل الحجاز بخمسمائة متر فأقل

وفي اليوم الثانى من وصولنا وادى تنومة المذكور وهو يوم الخميس ثالث رجب وفد على دولة الامير قبائل بنى شهر تحت رئاسة نجل شيخهم المسمى « فائز » ورئيسهم الاكبر هو سعيد بن قرم والد فائز المذكور لم يحضر لانه كان محصور بأبها وهذه القبيلة هى المخلصة للدولة العلية ولم تمل للادريسى أصلا بل رفضت طاعته وذلك لكثرة المراسلات بينهم وبين دولة أمير مكة حتى أنه صد الادريسى عن جهتهم

والشيخ سعيد بن غرم المذكور أشرف أهالى جبل الحجاز جاها ونسبا حتى أن سيدنا المرحوم الشريف محمد بن عون أمير مكة صاهرهم فأعقب من هذا البيت دولة سيدنا المرحوم الشريف على والد دولة سيدنا الشريف حسين باشا أمير مكة الحالى

وكان الادريسى تمكن من خداع قبيلة من بنى شهر يقال لها بنى يثلا

وشيخهم شبيلى بن عريف فوالوه ولما وصل دولة الأمير وادى تنومة امتنع هذا الشيخ من مقابلة دولته خجلا أما قبيلته فقد امتثلت جميعها لطاعة دولة الأمير وعين الأمير الشيخ سعيد بن غُرم بك قائم مقام لقضاء بلدة «النماص» وجعله شيخ مشايخ كافة بنى شهر وعنده نيشان من الدولة العلية بخدماته الجليلة ونجله فراج بك مبعوث بمجلس المبعوثان بالدولة عن قبيلة بنى شهر و بعد صلاة صبح اليوم الثامن من رجب حضرت العيون وأخبرت دولة الأمير أن قوم الادريسى كامنون فى عقبة تسمى «دهماء» تحت قيادة الشيخ محمد بن دايم شيخ قبائل قحطان وهذه العقبة من أعسر العقبات اذ لا يمكن الصعود لها الا فردا فردا من الطريق العمومى وعدد قومه الكامنين خمسة آلاف فأمر دولة الأمير حفظه الله بترتيب الجيش من عرب وغيرهم وأمر بتقديم المدافع امام الجيش ولما أقبل الجيش على العقبة اشتبك القتال فأمر دولة الامير باطلاق المدافع على مكامن العدو وقسم الجيش قسمين قسما فى الجناح الايمن وقسما فى الجناح الأيسر وبقى هو حفظه الله فى قلب الجيش ومعه الاشراف ودام القتال أربع ساعات والمقذوفات من المدافع والبنادق متوالية حتى تزلزلت الجبال وبعد ذلك انكسر العدو شر كسرة وانهزموا تاركين فى ساحة الوغى ثمانين قتيلا منهم ثلاثون من قحطان وأربعة عشر من قبائل بال الاحمر واثنا عشر من قبائل عسير وسبعة من قبيلة بنى يثلا الشاذة من قبائل بني شهر وعشرة من قبائل بالاسمر وتم لنا ولله الحمد النصر ودخلنا ديار بالاسمر بعد

ان جلونا الاعداء عن عقبة «دهماء» وعقبة «سدوان» وانتشر الجيش في قرى بالاسمر لكسب الغنائم فغنم من المواشى والحبوب والاثاث شيئا كثيرا فلما رأى أصحاب القرى ذلك وفدوا على دولة الامير ومعهم شيخهم على بن جعدان وصاروا يذرفون دموع الندم على ما حصل منهم من العصيان حتى لحقهم ما لحقهم من التلف وصاروا يصرخون طالبين العفو والرحمة من دولة الامير فرق لهم قلب دولته وعفا عنهم وأمر فى الحال بأرجاع ما أخذ منهم وأنعم على شيوخهم بالكساوى وقد انضم الشيخ و بعض قومه الى الجيش المنصور بعد ما اتضح لهم كَذِب الادريسى وبهتانه وكان هؤلاء القوم بحار بوننا معتقدين أننا كفار وان جهادهم في طاعة الله بناء على التعليمات الخبيثة التى أدخلها فى أذهانهم الادريسى الخبيث حتى اعتقدوا أن المدة من الهجرة الى عام ظهور الادريسى زمن فطرة وصاروا يسمونه بزمن الجاهلية فى جميع أحاديثهم وذلك لبساطتهم المتناهية

وكان دخولنا فى هذا الوادى المسمى بوادى «حوراء» فى منتهى الساعة الحادية عشر من يوم الاربعاء مساء تاسع رجب وقد قتل من جيشنا فى هذه المعركة ثلاثة اثنان من العساكر النظامية و واحد من العرب

وهذا الوادى كثير المزروعات خصب التربة ومحصولاتها من البر والشعير والذرة كثيرة وجباله مملوءة بأشجار العرعر واللوز والتين والعنب والخوخ وغير ذلك من الفواكه وبهذه الجبال ينابيع طبيعية خارجة من جوف

الصخور ينحدر ماؤها بشكل غريب الى وادى «حوراء» ومنظر هذا الوادي جميل للغاية وقراه متصلة ببعضها وبه عيون ماء كثيرة تسيل على وجه الارض

ولما استقر بنا المقام بهذا الوادى أقبل علينا رجال قبائل بالاسمر نادمين على ماحصل منهم قائلين أننا بلا شك نستحق ماحل بنا من الذل والهوان وسنكون من الآن من أخلص رعايا جلالة أمير المؤمنين وسيادة دولة الشريف امام القبلة واننا مستعدون بدفع الزكاة الشرعية على التمام فأمرهم دولة الامير باحضارها وارسالها معه الى «أبها» عاصمة عسير فأحضروا الزكاة التى كانت مؤخرة عليهم محمولة على ابلهم لتوصيلها الى أبها وتسليمها للمتصرف

ثم أمر دولة الامير بالرحيل صباح يوم الخميس عاشر رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة وألف فسرنا حتى نزلنا فى قرى بالأسمر في مكان يسمى سوق الاثنين وأقمنا يومين ثم رحلنا صباح يوم السبت ثانى عشر رجب قاصدين قرى قبيلة بالاحمر فوصلنا الساعة التاسعة مساء اليوم المذكور قرى واد يسمى (عمق) وفى الجهة الجنوبية من هذا الوادى عقبة يقال لها (بيحان) ولما نزلنا فى هذا المكان قدم العيون على دولة الأمير وأخبروه بأن قوم الادريسى كامنون لنا فى عقبة بيحان تحت قيادة الشيخ ابن (دايم) القحطاني الذى كان فر منا فى الواقعة الاولى ومعه الشيخ الحفظى من مشاهير رجال «المع» والشيخ ألفويه من شيوخ قبائل «شهران» القاطنين فى الجهة الشرقية من عسير ومعهم أربعة آلاف وثلثمائة مقاتل منهم سبعمائة من أهالى عسير وألف

من رجال المع وسبعمائة من قبائل بالاحمر وثمانمائه من محايل والشقيق وصبيا ووادى أبو عريش وهؤلاء من أهل تهامة وخمسمائة من قبائل قحطان التى هى أكبر قبيلة فى جزيرة العرب وستمائة من قبيلة شهران فلما سمع الامير ذلك رتب الجيش الترتيب اللازم لمقابلة العدو وأخذ أربعة طوابير نظامية وأربعة مدافع جبلية و رشاشتان من صنف المترليوز وجعلهم تحت قيادة دولته ولزم الجبل الأوسط وأمر طابورين آخرين والاشراف وألفا من العربان بالسير الى الجناح الأيمن تحت قيادة نجله عبد الله بك وأرسل معنا مدفعان جبليان و واحد مترليوز وأمر طابورين أيضا من العساكر النظامية وألفا من العربان بان يكونوا في الجناح الايسر تحت قيادة نجله فيصل بك وأرسل معهم مدفعان جبليان وواحد مترليوز وبعد أن تمت الترتيبات ووقف كل قائد منهم فى مركزه أطلقت المدافع على استحكامات العدو وصار الجيش يتقدم الى الامام وكان مبدأ القتال الساعة السابعة من مساء يوم الأحد ثالث عشر رجب واستمر الى منتهى الساعة الأولى من ليلة الاثنين الرابع عشر منه وافترق الجيشان على غاية من التعب وفى صباح يوم الاثنين وقت الاسفار اشتبك القتال بالبنادق والمدافع وكان الاعداء يصيحون بنا أتبغون فك حصار أبها وتخليص النصارى الموجودين فيها و والله وحق محمد المهدى الادريسى لا تصلون اليها بحال أبدا وسيكون هذا الوادى مقبرة لكم ويكون ما معكم غنيمة لنا كما أخبرنا المهدى بذلك بوحى من الله فلم يأت آخر الساعة العاشرة

من اليوم المذكور حتى انكسروا شر كسرة ولم نزل وراءهم نقتل فيهم حتى ملكنا العقبة من شرقها الى غربها ولما انجلوا عن العقبة بأجمعها سجد دولة الأمير حفظه الله شكرا لله على هذا النصر العظيم وامتلاك تلك العقبة ثم أمر العساكر النظامية والجندرمه بالصعود الى أعلى العقبة والمبيت بها للمحافظة عليها وبقى دولته مع باقى الجيش بوادى (بيحان)

وفى صباح يوم الثلاثاء الخامس عشر من رجب سرنا من قرى بيحان وصعدنا العقبة وهى عسرة المسالك كثيرة الاشجار ومنظرها من أجمل المناظر وبها قرى كثيرة فأخذ الجيش ما كان بها من المتاع ولم نزل سائرين حتى وصلنا قرى من أملاك بالاحمر فى واد يسمى وادى (صبح) وكان ذلك فى الساعة التاسعة آخر اليوم المذكور فنزلنا هناك وهو واد خصب جداً كثير البساتين والاشجار ويزرع فيه البر والشعير والذرة والسمسم والبرسيم والانهار فيه بكثرة وجباله كأنها رياض تحفها الاشجار من العرعر واللوز والتين وغيرها من النباتات ذوات الرائحة الزكية وهواء هذا المكان جميل جدا وماؤه من أحسن المياه ولما استراح دولة الأمير فى سرادقه ونزل الجيش بأجمعه أقبلت قبائل بالاحمر تحت قيادة شيخهم محمد بن محص والكل خاضعون ممتثلون وطلب شيخهم من دولة الامير الامان والرحمة له ولهم فأمنهم دولته وكسا شيخهم وكبارهم وصاروا يسخطون على الادريسى كما سخط عليه غيرهم ممن قبلهم وتعاهدوا باداء الزكاة للدولة وارسالها لمركز عسير العمومى (أبها) وتعاهدوا

على ذلك فأمر دولة الأمير جيشه برد أموالهم اليهم فلما رأو ذلك من دولة الامير انضموا لجيشه ورغبوا فى محاربة الادريسى ومن معه ثم أخبرونا عن ما قتل منهم ومن باقى القبائل فاذا عددهم خمس وسبعون تسعة من رجال (بالاحمر) وعشرة من رجال (المع) وثلاثة عشر من (قحطان) وخمسة عشر من أهالى (صبيا وتهاما) وعشرون من (شهران) وثمانية من قبائل (عسير)

وفى صباح يوم الخميس سابع عشر رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة وألف سرنا قاصدين عقبة يقال لها (عقبة صبح) فلما أقبل عليها أوائل جيشنا أطلق العدو نيرانه فاشتبك القتال بيننا وبينهم ساعتين ثم انكسروا وقد قتل منهم عشرة وقتل من جيشنا عسكرى نظامى وجرح واحد من اتباع الامير وبعد ما قطعنا العقبة مررنا بأودية خصبة مغطاة بالاشجار تجرى فيها المياه بكثرة ولم نزل سائرين حتى وصلنا واديا يقال له (عَبلْ) فنزلنا فيه الساعة التاسعة مساء يوم الخميس المذكور . وهذا الوادى فاصل بين ديار بالاحمر وديار قبائل عسير وهو واد خصب التربة مزروعاته كثيرة وبه من أشجار الفواكه ما لا يحصى لكثرتها وفى صباح يوم الجمعة ثامن عشر رجب أمر دولة الامير بالرحيل فرحلنا ووجهتنا (شعار) وعند منتصف الساعة الثانية حضر عيون جيشنا وأخبروا الامير بأن قوم الادريسى كامنون بعقبة يقال لها (عقبة الدرجة) تحت اعلام أربعة مع كل علم ألفان وخمسمائة مقاتل تحت قيادة أربعة مشايخ منتدبين من قبل السيد

مصطفى المحاصر (أبها) عاصمة عسير وهو نائب الادريسى على جبلى الحجاز. والقواد الاربعة المذكورون هم السيد عبد الرحمن ومحمد بن دليم القحطانى والفوبه شيخ شهران وواحد من شيوخ رجال المع وهم ممتدون فى العقبة مسافة ثلاثة آلاف متر من المشرق الى المغرب فأمر دولة الامير الجيش بأن يكمن فى سد جبل أمام العقبة المذكورة وان لا يسير الى الامام ثم رتب حفظه الله الجيش ترتيبا تاما و وضع أمام كل علم من اعلام العدو مدفعين جبليين ومدفعا متراليوز وطابورين من العساكر النظامية وقسم الجيش العربى والاشراف قسمين قسما فى الجناح الايمن تحت قيادة (عبد الله بك) وقسما فى الجناح الايسر بقيادة (فيصل بك). وأمر العساكر النظامية بالصعود على رؤوس الجبال ومعهم المدافع لمقابلة العدو وجها بوجه ثم أمر حفظه الله أرباب المدافع بضرب الاستحكامات التى شيدها العدو بالعقبة و وضع فوقها اعلامه فاشتبك القتال بيننا و بينه ودام ست ساعات والمدافع تقذف نيرانها عليهم وجيشنا يتقدم بين نار الرصاص من الطرفين.

ولما رأى دولة الأمير أن القتال سيطول أشار على رجال المدافع بأن يوجهوا مقذوفاتها نحو الراية المنصوبة من العدو تجاه دولة الأمير فحرر أحدهم مدفعه على راية العدو المذكورة فرماها وقتل تحتها ثمانية أشخاص فلما سقط العلم ولى الاعداء هاربين وانتشر الفشل بينهم فانكسروا شر كسرة وشتت الله شمل هؤلاء البغاة وانجلوا عن العقبة وصعد جيشنا سطحها واقتفى فرسان العرب

أثر العدو يقتلون فيهم حتى انجلوا عن مكامنهم انجلاء تاما وقتل منهم فى هذه المعركة مايزيد عن مائتين من قوم الشيخ مصطفى المحاصر لأبها عاصمة عسير الذى مات فيها أثناء الحصار بسبب الجوع ما يزيد عن خمسة آلاف نفس

ولما شتت الله شمل العدو وتفرقوا باكين على من فقد منهم في ساحة الوغى ووصل الخبر الى (مصطفى) عامل الادريسى المحاصر (لأبها) وأيقن بشتات شمل قومه ولىّ هاربا من جبل الحجاز الى تهامة وترك أمواله وكنوزه التى كنزها من الفضة والذهب وجميع مايملكه فى قصره الموجودّ فى قرية من قرى عسير ولما شعر أهل القرية بفرار أميرهم أطلقوا المسجونين من العثمانين ومن العرب غير موالين لهم ويربو عددهم عن خمسمائة شخص وبعد أن أطلقوهم من سجنهم اقتفوا أثر أميرهم حتى لحقوه في منتصف العقبة اثناء نزوله ولما أبصروه صاحوا صيحة واحدة وقالوا له (قف ياساحر فانك سحرتنا وخدعتنا باضاليلك أنت والشيطان الادريسى حتى خرجنا عن طاعة الدولة واتبعنا كم فنزل ما نزل بنا من البلاء) فلما سمع الرجل ذلك وقف خائفا وجلا حتى أدركوه وأخذوا يضربونه بالعصى حتى صرعوه وأخذوا ما كان معه من الاموال وجردوه من ثيابه ولم يتركوا عليه سوى مئزر يستر عورته ثم تركوه فى أسوأ حال وهذا بلا شك مآل كل من شق عصا الطاعة وسعي فى التفريق بين الأمة الاسلامية

ويا ليت هذا الطاغية اقتصر على بث الفتنة فى انحاء عسير بل أراد أن يبثها فى جميع انحاء جزيرة العرب

وذلك انه كان يرسل رسلا من قبله من أهالي صبيا لقبائل العرب بصفة مبشرين بظهور المهدى المنتظر وانه قد ظهر بصبيا وهو « الادريسي » وكان مع هؤلاء الرسل قطعة حبل من قطن وورقة مكتوب فيها بخطه كما يزعمون ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وكانوا اذا أتوا قبيلة ذهبوا الى رئيسها وأخبروه انهم قادمون لمبايعته من قبل المهدى فان كان من البسطاء وقبل منهم ذلك سلموه طرف الحبل الموجود معهم وأعطوه الورقة المتقدم ذكرها وان كان من العقلاء طردهم ولم يوافقهم ولله الحمد احد من قبائل الحرمين الشريفين

وقد شاهدت بعض هؤلاء المبشرين بنفسي وذلك أني خرجت من مكة في شهر صفر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف قاصدا وادى فاطمة لتفقد بعض مزرعاتنا فلما وصلت قريتنا التي تسمى « قرية أبي عروه » رأيت هناك بعض المبشرين من أعوان الادريسي المتعهدين بيث الفساد فجلست أستمع له فصار يحدثنا بكرامات الادريسي التي تقدم ذكرها أول هذا الكتاب وصار يخبر انه هو المهدى المنتظر وانه في هذا العام سيكون عندكم يوم عرفة ويظهر ظهورا تاما وأنتم يا أشراف مكة أحق الناس في الاسراع بالبيعة له لانه هو الذي أخبر به جدكم . ولم يزل يذكر من خرافاته ونحن نوافقه تارة ونعارضه أخرى حتى عرفنا حقيقة أمره وتيقنا أنه من أعوان رسل ابليس الذين أخذوا على عاتقهم التفريق بين المسلمين والسعى في انقلاب الامة على دولة جلالة مولانا أمير المؤمنين ليرضوا بذلك أعداء

الدين . ولما تحققنا ذلك طردناهم من أرضنا وقد طردوا أيضاً من كافة القبائل فاحذروا أيها المسلمون من الدسائس الخارجية والداخلية والتفوا حول الراية العثمانية حتى يؤيد الله بكم دينه وينصركم على أعدائه فأن التفرقة ضياع لكم (ولاتفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

وبعد ان كمل صعود جيشنا المظفر الى سطح (عقبة الدرجة) حثثنا السير قاصدين (شعار) فوصلناها الساعة العاشرة مساء الجمعة ثامن عشر رجب فوجدنا القلعة الواقعة أعلا عقبة (محايل) قد خربها مصطفى عامل الادريسي بواسطة اعوانه (وشعار) موضع متسع تحفه الجبال وسرنا حتى وصلنا الساعة الحادية عشر آخر النهار واد يالقبيلة بنى مالك من عسير فلما دخلناه تفرق الجيش للغنيمة فأخذ ما وجده فى القرى و بعد ذلك حضر مشايخهم بدولة الامير وطلبوا منه الامان لهم ولقبائلهم فأمنهم وأمر برد ما أخذ منهم وأمر مشايخهم بأن يصحبوه الى أبها ففرحوا بذلك فرحا تاما

وفى يوم السبت تاسع عشر رجب رحلنا صباحا قاصدين (أبها) فلما قربنا منها سمعنا أصوات المدافع بجهتها فأرسل دولة الامير الرسل ليكشفوا لنا الخبر فلما حضروا أخبرونا ان مصطفى عامل الاريسى حينما أيقن بقدوم دولتكم ترك حصار أبها وان هذه المدافع هى من قبل « سليمان باشا » متصرف عسير الذى كان محصورا وقد خرج من أبها بعد فك حصارها وها هو قادم ومعه طابوران من العساكر لملاقاة دولة الأمير وكانت المسافة

بيننا و بين (أبها) ثلاث ساعات فلما تحقق دولة الامير قدوم سليمان باشا المذكور أمر جيشنا باطلاق المدافع اكراما له وشمل السرور جميع الجيش لخلاص أبها من حصار هذا الطاغية ولما حضر سليمان باشا سلم على دولة الامير وهنأ الجيشان بعضهما بالنصر واختلطا معاً

وفى الساعة التاسعة مساء هذا اليوم دخلنا أبها وجميع الجيش والاهالى فرحون مسرورون لا ينطقون الا بالدعاء للدولة العلية وفى وقت دخولنا هطل المطر من السماء بكثرة واستمر تلك الليلة وفى اليوم الثانى من دخولنا حصل الرخاء في الاسعار وأتت وفود العربان من جميع الجهات ومعهم الارزاق بكثرة وكان المد من البر وهو أقتان قد بلغ ثمنه قبل دخولنا بيوم جنيها عثمانيا وريالا فرنسيا وكان قمع السكر ثمنه جناهان وثمن الشاة أربعون ريالا والتنكة من السمن بثمانية جنيهات عثمانية وأقة الدخان المهرب بأربعة جنيهات فلما أتت الوفود بالارزاق نزلت الاسعار فصار كل خمسة امداد من البر بريال والقمع السكر بريال والشاة من ثلاثة الى أربعة والتنكة من السمن بجنيه وأقة الدخان بريالين

وصارت القبائل ترد تباعا الى أبها لمقابلة دولة الامير والكل نادمون على ما حصل منهم ساخطون على الادريسى ومن تبعه بعدان كانوا يحاربوننا معتقدين كفرنا وصاروا يسخطون ويلعنون من غرس تلك العقيدة بقلوبهم لأنهم عرفوا يقينا أنهم كانوا مغرورين مخدوعين بأقاويل باطلة

وكان القائد لعموم من حضر من العربان « الشيخ حسن بن على بن محمد بن عايض » ومحمد بن عايض هذا كان ملكا لليمن وحصل بينه و بين الدولة منافساة أدت الى الحرب فأرسلت الدولة العليـة له جيشا عظيما بقيادة « دولة مختـار باشا الغازى » فتغلب على بن عايض وقهره واضمحل ملـكه وقبضت عليه الدولة واستولت على مقر ملكه وهو « أبها » ومن ذلك التاريخ والشيخ حسن هـذا نافر من الدولة نفورا تاما وكان دائما بينـه و بين الدولة مشاغبات فلما وصل دولة أميرنا المحبوب الى (أبها) حضر الشيخ حسن بن على المذكور وأحضر معـه جميع الاسلحة التى كان أخـذها مصطفى عامل الادريسى من قلعة شعار وفرقها على أهـل عسير ليستعينوا بها على محاربة الدولة فلما أحضرها الشيخ المذكور لدولة الأمير حفظه الله أمر سليمان باشا باستلامها وقـد حضر مع الشيخ حسن المذكور كافة شيوخ عسـير وهم (الشيخ عبد العزيز بن محى والشيخ محمد بن عبده) وهما مشائخ ربيعة من عسير (والشيخ أحمـد بن حامـد) شيخ قبيلة علكم (والشيخ على بن معدّى) شيخ قبيلة بنى مالك (والشيخ على بن محمد بن محمود شيخ قبيلة مغيدورفيده) ورئيس الجميع حسن بن على المتقدم وجميع هؤلاء القبائل يقال لهم عسير أهل السّراة والشطر الثانى من عسيرهم رجال ألمع وديارهم تهامـة من جهة جبل الحجاز ومشايخهـم (الشيخ على معرافى) والشيخ يحيا محيانى والشيخ على كيبي)

وحضر أيضا مشايخ بالأحمر ومشايخ بالاسمر ومشايخ قبائل شهران تحت قيادة شيخهم الأكبر (الشيخ عبد العزيز بن مشبط) وقدم أيضاً جميع مشايخ قحطان لم يتخلف منهم سوى محمد بن دليم العدو الالد

ولما تكامل جمعهم فى سرادق دولة الامير سألهم عن سبب طاعتهم للأدريسى وخروجهم عن طاعة مولانا أمير المؤمنين ومحاربتهم لرجال الدولة العلية فأجابوه قائلين اننا لم نطع الادريسى الا بعد أن أرسل سعيد باشا لنا ولكافة القبائل أوراقا مختومة ممضاة منه ومن الادريسى وفيها نص الاتفاق الذى تم بين الادريسى وبين الوفد المرؤس للشيخ توفيق الذى حضر من الاستانة لمقابلة الادريسى وللاتفاق معه على ما فيه الصلاح والظاهر أن الادريسى خدع سعيد باشا والوفد حتى اعتقدوا فيه الصلاح وأرسلوا لنا ولكافة القبائل هذه الأوامر وبعد ذلك بزمن قليل أمر جميع قبائل تهامة والحجاز بطاعته وأظهر لهم أنه ساعى فى اصلاح اليمن فلما تمت له السيطرة كلف أهل الحجاز باطاعة السيد مصطفى الذى جعله أميرا من قبله على الجبل المذكور وأقام ابن خرشان أميرا على قبائل تهامة وأقام ابن عرار أميرا على قبائل بارق وأقام الفصال أميرا على قبائل المخواه وأصدر أوامره لنا ولكافة القبائل بتسليم الزكاة لهؤلاء الأمراء فأطعناهم لما عندنا من الاوامر من قبل الدولة وبعد ذلك سولت له نفسه الخبيثة أن يكون ملكا مستقلا على اليمن فأمر عامله مصطفى بحصار أبها ليأخذها وتكون مقر ملكه وقد استمر الحصار عشر أشهر حتى

أراد الله انقاذ أهلها الذين ذهب أغلبهم شهيد ظلم هـذا الباغى وانقاذنا نحن أيضا منه ومن ظلمه وذلك بحضورك ياأمير القبلة فان حضورك هو السبب فى ازالة هـذه الغشاوة عن أعيننا وها نحن الآن يادولة الامـير مستعدون لدفع الزكاة فكلفهم باحضار الزكاة الماضية فأحضروا كافة ما عليهـم منها من أموالهم التى كانت أخذها منهم مصطفى عامل الادريسى مدة أمارته عليهـم وصارت الزكاة ترد كل يوم بكثرة من نقود وحبوب وسمن وبقر وغنم وعسل فلم يقبل منهم دولة الامير سوي الزكاة المفروضة عليهم شرعا .

وأقمنا بأبها خمسة عشر يوما أولها يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة وألف وكان المطر في هذه المدة لاينقطع كل يوم من الظهر الى العشاء . وفى يوم الاحد السابع والعشرين منـه أمر دولة الامـير بالاحتفال فيه لانه يوم المعراج ويوم عيد الحرية والدستور فنصب سرادق عظيم لدولة الامير أمام دار الحكومة وثكنة العساكر واحتشد الجمع وأطلقت المدافع اجلالا لهذا اليوم وأدت العساكر النظامية التحية لجلالة أمير المؤمنين ولدولة أمير مكة وكان عـدد العساكر الذى حضرت الاحتفال ستة عشر تابورا وركبت العرب وأمراء آل صعود المشهورون (بالعرايف) من أمراء نجـد الجياد الصافنات وكان عدد الفرسان الذين أظهروا فروسيتهم امام سرادق دولة الامير ثلاثمائة فارس وصارت الفرسان تطلق بنادقها بلا انقطاع حتى سر الجمع سرورا تاما وبعد انتهاء الاحتفال قام دولة الامير في وسط هـذا الجمع

العظيم ونصح جميع من حضر خصوصا أهل اليمن بخطبة كان تأثيرها فى الجمع أشد من تأثير الكهرباء منها قوله (أيها الاخوان اعلموا علم اليقين أنه لولا وجود هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء خلفائها بالامة الاسلامية خصوصا ومولانا أمير المؤمنين الحالى لاختطفتكم الدول الأجنبية اختطاف الذئاب للغنم المنفردة فان جميع الدول ساعية من زمن بعيد فى اضمحلال الشريعة المحمدية بواسطة هؤلاء المغرورين الذين يخدمونها لاغراضهم الشخصية اخوانى هل يرضيكم أفعال هؤلاء القوم الساعين في تخريب بلادكم باسم الحق ولا أدرى كيف اغتررتم لهؤلاء وأمثالهم وأنتم أولوا العقول الراجحة والنخوة العربية الاصيلة آباؤكم الاولون كانوا عز العرب وعنهم ورثتم الهمم العالية ألستم أبناء التبابع ألستم الذى قال فيكم جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (العلم يمان والحكمة يمانية) ألستم أنتم أبناء أسلافكم الكرام الذين اشتهروا بالزكاء الفطرى والمجد المؤثل فالله الله يا أمناء الامة العربية فى دينكم لا تضيعوه بل احفظوه واستظلوا بظل الراية العثمانية التى هى شعار الاسلام ولا تغتروا بأقوال المفسدين الساعين في تنفيذ اغراض المحركين لهم أعداء الدين الاسلامى وأنتم لطيب عنصركم وعدم معرفتكم بالسياسة الاجنبية تظنون أنهم أنما يخدمون الدين مع أنهم والله عن الدين بمعزل الا يخدمون لا اغراضهم الشخصية مستترين باسم الدين فاحذركم أن لا تغتروا بمثل هؤلاء الاوغاد المارقين من الدين بل كونوا

مطيعين لأمير المؤمنين ولتعلموا أن من خالفه قد خالف الله ورسوله ومن خالفهما فقد باء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة (ذلك هو الخسران المبين) وما أتم خطبته حتى صاحوا صيحة واحدة زدنا من هذه النصائح المحمدية وأرشدنا الى الصراط المستقيم يا امام القبلة فدعا لهم دولته ودعا لامير المؤمنين وبعد ذلك أعلن دولة الامير باختتام الاحتفال فأطلقت المدافع من القلاع والحصون وصاح القوم قائلين (نصر الله أمير المؤمنين وخذل عدوه الادريسى واعوانه المضلين) ثم انصرف كل منا الى مكانه المعدله فى مدينة (أبها)

وهى مدينة عظيمة واقعة فى ميدان متسع مربع الشكل يحيط بها الجبال من جهاتها الاربع كسور لها وفى قمة كل جبل قلاع وعددها جميعها عشرون قلعا محصنة أحسن تحصين

(وأبها) محتوية على أربعة قرى منفصلة عن بعضها وأكبر قرية فيها اسمها (مناظر) وبها قصر محمد بن عايض المسمى «شذا» وبها ثكنتان عظيمتان ومستشفى وصيدلية للمرضى مجانا وعليها سور من اللبن والقرية الثانية اسمها «مقابل» وبها قصر سليمان باشا متصرف عسير وفيها بستان من أجمل البساتين فيه كافة أنواع الفواكه

والقرية الثالثة اسمها (الخشعة) والقرية الرابعة اسمها «القرى» والمبانى فيها جميعها من طبقتين الى ثلاث وجميع البناء بشكل عربى شرقى

ووادى أبها من أخصب الاودية كثير المزروعات والبساتين مياهه تسيل على وجه الارض بكثرتها وهواء البلد عظيم جدا وان كان بردها شديدا وكان دخولنا أبها فى آخر فصل السرطان وأول فصل الاسد وهذان الفصلان هما أشد الصيف حرارة ومع ذلك فان البرد كان بها أقوى من شتاء أرض الحرمين بكثير أما فى فصل الشتاء فان جميع مائها من أنهار وابار ومتدفقات يتجمد . وهى عاصمة لواء عسير ويتبعها ستة أقضية وكل قضاء أو قائم مقامية يتبعه قبائل تؤدى زكاتها اليه فالقبائل التابعة لمتصرفيه بها قبائل عسير وقحطان وشهران وبالاحمر

وقائم مقامية النماص وهى فى جبل الحجاز أيضا يتبعها من القبائل بنى شهر وبنى عمر وبالقرن وبالاسمر وقائم مقامية رغدان وهى بالحجاز أيضا يتبعها من القبائل غامض وزهران وشمران وبني سليم وقبائل وادى بيشة والاقضية الاربعة الباقية بتهامة وهى قائم مقامية (القنفدة) ويتبعها من القبائل قبيلة بنى زيد أهل وادى (قنونة) وقبائل بنى شهاب والمشايخ أهل وادى دوقه والاشراف العبادلة وما يتبعهم وقبيلة العجالين القاطنين وادى الاحسبة وقبائل زبيد القاطنين بوادى قرماء ونلوان وقبيلة النواشرة وقبيلة المرازيق وقبيلة بنى يعلى القاطنين بوادي يبا وقبيلة حرب وقبيلة الغوانمه وقبيلة كنانة وقبيلة بالقرن التهاميه وقبيلة آل سليمان وآل عمارة وقبائل بالحارث وقبيلة شمران آل شهاب وآل بحيرى وقبيلة عوامر وبالعريان

وقبيلة بنى سهيم وجميعهم يؤدون زكاتهم الى قائم مقامية (القنفذة) وقائم مقامية (محايل) ويتبعهامن القبائل قبيلة آل موسى . ونميم. وآل ختارش وآل منجحه . وقبائل قنا . والرايش . وآل مُتَوّل . وآل خريب . وقبائل ربيعةوقبيلة الصوالحة. وآل جبلى.وقائم مقيامية (رجال المع) ومركزها (الشعبين) بوادى رجال ويتبعها من القبائل قبيلة ولد أسلم . وقبيلة العوص . وقبيلة بنى ظالم وقبائل قيس وبنى قطيه . وآل صلب . وبعض من قبائل ربيعة اذ ربيعة من أكبر القبائل فى اليمن . وقائم مقامية (صبيا) التى كان يقيم بها الادريسى ويتبعها قبائل الحسينية ، وبنى تميم والمسارحة .وشعبة . وقبائل وادى الشقيق . وقبائل وادى أبو عريش. وكل هذه القبائل تؤدى زكاتها الى القائم مقاميات المذكورة .

هذا وفى اليوم الرابع من شهر شعبان سنة تسع وعشرين وثلثمائة وألف أمر دولة الامير بالرحيل فتريضنا الساعة الثانية صباح يوم الاحد الرابع من الشهر المذكور وأمسينا في قرى بنى مالك من قبائل عسير وبتنا بها وفى الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين الخامس منه سرنا حتى وصلنا الساعة السادسة واديا يقال له (الجنفور) وهو الحد الفاصل بين ديار عسير وشهران وهو ملك لبنى مالك أيضا فان قراهم أكثر من عشرين قرية

وهو واد خصب التربة كثير المياه وأغلب مزروعاته البر والشعير والذرةوفيه من الفواكه التين والعنب والخوخ والمشمش والتفاح وهواؤه معتدل وسرنا

بعده الى الساعة الثامنة من اليوم المذكور ونزلنا فى واد لقبائل شهران يقال له وادى (راشد) وهو المرحلة الثانية من أبها وهذا الوادى متسع آباره كثيرة غزيرة الماء وفيه من الفواكه أصناف كثيرة يزرع فيه البر والشعير والذرة وهواؤه معتدل يقرب من هواء الطائف بخلاف هواء ديار عسير أهل السرى فان بردها شديد .

ووادى راشد هذا واقع فى الجهة الشرقية من أبها ومنخفض عنها بنحو مائتى متر تقريبا ولما نزلنا فى الوادى المذكور حضر بعض قبائل شهران وقدموا الطاعة لدولة الامير وأتو معهم بضيافة كبيرة من الغنم وما يتبعها وعاهدوه على أداء الزكاة للدولة في كل عام وانهم يكونوا خاضعين لجلالة أمير المؤمنين وظهروا ندمهم التام على الانضمام للادريسي وأعوانه الشياطين وطلبوا من دولة الامير العفو عنهم فعفا عنهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق وبقى من شيوخهم ثمانية فى خدمة الامير وانصرف باقيهم راجعا الى دياره مع أنهم كانوا يحاربوننا بالأمس فلما عرفوا الحق من الباطل جاءوا صاغرين مقدمين الطاعة وذلك بحسن نية دولة امير مكة المكرمة فانه يخدم الاسلام بنية صادقة وعزم أكيد ولذلك مكنه الله من اخضاع قبائل تهامة وعسير حتى أنه أسر قلوبهم ومالوا اليه تمام الميل وعرفوا أنهم كانوا مغلوبين مخدوعين

وفى صباح يوم الثلاثاء السادس من شعبان نهض الجيش المؤلف من العربان والاشراف فقط وان العساكر النظامية التى كانت ستة عشر طابورا

بجميع لوازمها الحربية بقيت بابها . ونزلنا فى الساعة السابعة نهارا في واديقال له (المسيرق) واسترحنا فيه ساعة ثم نهضنا منه ونزلنا الساعة الحادية عشر في أسفل الوادى المذكور وهو تمام المرحلة الثالثة من أبها وبتنا هناك ثم سرنا في الساعة الحادية عشر من صباح يوم الأربعاء ومررنا بواد يقال له وادى الاراك وهو واد عظيم به نخيل كثيرة وتحف به من الجانبين غابات الأثل والطرفاء والاراك ولم نزل سائرين فى هذا الوادي الى الساعة الحادية عشر من هذا اليوم ثم أمر دولة الامير بالمبيت فى نهايته وهو تمام المرحلة الرابعة فبتنا وفى صباح يوم الخميس الثامن منه نهضنا وسرنا ساعتين ثم دخلنا واديا يقال له وادى خضراء بقبائل شهران أيضا وهو من أكبر الأودية خصب التربة يوجد به النخل بكثرة وشجر الليمون ويزرع فيه البر والشعير والذرة والبرسيم ويسقى زرعه من الآبار فنزلنا هناك وحضر لدولة الأمير فى هذا الوادي أربعة من مشايخ شهران المقيمين به ومعهم ضيافة قدموها لدولته ثم التحقوا بالجيش ليكونوا في خدمة دولة الأمير الى نهاية أرضهم . وفى الساعة السادسة من اليوم المذكور نهضنا ونزلنا منتهى الساعة الثانية ليلا فى واد يقال له (الفضايا) بقبائل شهران أيضا وهو تمام المرحلة الخامسة وأهل هذه الديار اعراب يسكنون البيوت الشعر وهم أهل غنم وابل كثيرة وغنمهم لحمها أحسن وأطيب اللحوم وهى التى ترد بمكة المكرمة بكثرة وبتنا هناك . وفى الساعة الحادية عشر صباح يوم الجمعة التاسع منه نهضنا وسرنا سيرا حثيثا الى الساعة

السابعة نهارا ثم نزلنا فى المرحلة السادسة بشهران أيضا ومن هذه المرحلة نهضنا الساعة التاسعة من اليوم المذكور ونزلنا الساعة الخامسة ليلا للمبيت . وفى آخر الليل نهضنا وسرنا حتى وصلنا واديا يقال له (بيشة) فى الساعة الثانية من صباح يوم السبت العاشر منه وهذا الوادي هو المرحلة السابعة ولما نزلنا بوادى بيشة تقدم جميع مشايخ شهران لوداع دولة الأمير فودعهم وأكرمهم وانصرفوا الى ديارهم شاكرين فرحين برضاء الامير عنهم . وكان نزولنا بهذا الوادى بين قرية الروش وقرية نمران ووادى بيشة من أكبر الأودية وأخصبها اذا الأودية التى تصب مياهها فيه يبلغ عددها خمسة وعشرين واديا وكلها يأتيها الماء من جبل الحجاز ويزرع فى هذا الوادى من الحبوب البر والشعير والذرة ومن الخضر أنواع كثيرة وبه الليمون الحامض والنارنج بكثرة ولذلك فهو لايقدر له ثمن عندهم اذ ثمن المائة حبة من الليمون عند شدة غلائه قرش واحد . ولأهل هذا الوادى اعتناء زائد فى غرس النخل حتى بلغ عدد النخيل فيه نصف مليون نخلة من أجود النخيل وأنواع الرطب فيه تزيد عن خمسين نوعا والبلح عندهم رخيص جدا فالقنطار يساوى خمسة عشر قرشا وهو أربعون أقة . وحدائق النخل تحف الوادى من الجانبين وهى متواصلة ببعضها سير يومين بالهجين أما غابات الاشجار بهذا الوادى فهى كثيرة وعدد قراه ثلاثون قرية وبيوتهم من طبقتين الى ثلاث وجميعها باللبن وبكل قرية سوق مستمر للبيع والشراء ومن القرى التى مررنا بها منه قرية الروشن وقرية

نمران وقرية الثنياء وقرية بالشوق وقرية أم الصبح وقرية الدوار وقرية الديلم وقرية النقيع وقرية الحزبراء وقرية الدُّوح وقرية الشقيقة وقرية الجنينة أما القبائل القاطنون بهذا الوادى وما حوله فهى أربعة قبائل قبيلة المحلَفْ وشيخها يحيى بن فائز . وقبيلة اليُكلُبْ وشيخها (مضف بن عطيَّان) . وقبيلة بنى سلول وشيخها عامر بن الصعيرى والقبيلة الرابعة قبيلة معاوية وشيخها حسين ابن الازهر

ولما استراح دولة الأمير فى سرادقه حضر هؤلاء المشايخ وتحت قيادتهم ألفى فارس وأعلامهم فوق رؤسهم وكل علم مكتوب عليه (لا إله الا الله محمد رسول الله) فلما قربوا من جيشنا ابتدأوا يطلقون الرصاص من بنادقهم فقابلهم جيشنا بالمثل واختلط الجمع فرحين بالملتقى وصار شعراؤهم يتلون القصائد فى مدح دولة الأمير ثم استقبل دولة الأمير مشايخهم وخلع عليهم الكساوى وقدموا له ضيافة وهى مائة رأس من الغنم وبعد ان حيوا دولته وقبلوا يده الشريفة قالوا له نحن لم نشعر بالسعادة الا من وقت مرور دولتكم بأرضنا ونحن أخلص رعية مولانا أمير المؤمنين ونطلب من دولتكم أن تولوا علينا أميرا من طرفكم لجمع زكاة أموالنا فلبى حفظه الله رضاءهم وولى (الشريف عبد الله بن سلطان) العبدلى القاطن بوادى تربة أميرا عليهم ففرحوا به كثيرا وبعد ذاك قام (الشيخ عامر الصعيرى) وطلب من دولة الأمير أن يشرفه بزيارة خصوصية فاعتذر الأمير قائلا لا يمكننى مفارقة الجيش وأمر بجليه

(عبـد الله بك وفيصل بك) بالتوجه لضيافة هـذا الشيخ وانتدب بعض الاشراف للذهاب مع نجليه وكان الفقير من جملتهم فتوجهنا حتى وصلنا قرية الروشن ودخلنا دار الضيافة فاذا هي محاطة بحـدائق النخل وشجر الليمون وأكرمنا غاية الاكرام ثم عدنا الى الجيش وأقمنا مع دولة الامير في مكاننا ثلاثة أيام . وفي صباح يوم الاثنين الثاني عشر منه حضر ما ينوف عن ألف نفس من قبائل بيشة ووقفوا أمام سرادق دولة الامير وصاروا يطلقون بنادقهم ويلعبون ألعابا خاصـة بهم حتى أطربوا الحاضرين وصاروا يتغنون بشـعرهم البسيط ولم أفهم من أقوالهم سوى هذه الجمل

نحمد الله يوم صار الملك لله ثم للشريف * عوّد ابن ادريس يزبن في جبال الهولْ والهوَلْ * الشريف العبد لي ذبيـده يفك ويحبس * حط بن خرشان للدولة غدا والمصطفى مسى * الوحوش والانبياء وأمة محـمد تؤيد ذا الشريف * ذا نظمها دولة من باب صنعا الى حصاة المقـدس * وعند انتهاء احتفالهم كسا دولة الامير مشايخهم بالعباآت والصمائد القصب والعقُل . ثم تقدم لدولة الامير مشايخ شهران الذين كانو بمعيته وطلبوا منـه الرخصة بالعودة الى ديارهم فأذن لهم بذلك وقدم أحدهم لعطوفة عبد الله بك نجل الامير فرسا من صافنات الجياد و بيتها يقال له (الدهم) وهو أحسن بيت من بيوت الخيل في جزيرة العرب فقبلها عطوفته بشرط قبول الجائزة فامتنع الشيخ و بعد الحاح شديد قبلها وهي ستمائة ريال فرنسي . ثم أمر دولة الامير بالرحيل من (الروشن)

فى الساعة الثامنة مساء يوم الاثنين ثانى عشر شعبان فنهض الجيش وسرنا ونزلنا بعد صلاة المغرب فى قرية يقال لها (الدوار) و بتنا بها وفي الساعة الحادية عشر صباح الثلاثاء رحلنا وسرنا وحدائق النخل محيطة بنا من كل جانب حتى نزلنا فى قرية (النقيع) ثم حضر الشيخ (عَشَقْ) ابن شفلوت شيخ قبائل قحطان أهل نجد وكان قادما من دياره التى تبعد عن وادى بيشة بخمس مراحل شرقا لمقابلة دولة الامير واخباره بأنه مع كافة قحطان خاضعون لامير المؤمنين ومستعدون لاداء الزكاة المفروضة عليهم وطلب من دولته الامان لكافة قبائل قحطان والعفو عما مضى فعفا عنهم الامير وقال له ان حصل منكم أقل شيء فلا تلوموا الا أنفسكم . وقبيلة قحطان من أكبر قبائل العرب وهم عرب رحل يتبعون البارق حيث كان فى نجد المتسع . ولما أمنه الامير دعا له وقبل يديه وعاد الى أوطانه . وفى الساعة الثامنة مساء يوم الثلاثاء سرنا من (النقيع) ونزلنا عند الغروب فى المرحلة الثامنة من أبهى فى مكان لقبيلة (يكاب) وبتنا هناك وفى الساعة الحادية عشر من يوم الاربعاء الرابع عشر منه نهضنا ونزلنا الساعة الخامسة على آبار فى وسط الوادى ماؤها يسيل على وجه الارض وهو لقبيلة (يكلب) أيضا فى الساعة الثامنة مساء سرنا ونزلنا وقت الغروب فى المرحلة التاسعة من أبهى وبعد نزولنا أمر دولة الأمير امامه الرسمى وهو العالم الجليل الشيخ يسين البسيونى المدرس بالحرم المكي بقراءة دعاء النصف من شهر شعبان فقرأناه معه بعد

صلاة المغرب وبتنا بتلك الجهة وفي الساعة العاشرة يوم الخميس الخامس عشر من شعبان سرنا ونزلنا في أعلى وادي (رَنْيَة) وهو المرحلة العاشرة من أبهى وهذه الديار لقبائل (غامد) أهل الشرق وقبيلة غامد متفرقه بعضهم قاطن بهذه الديار والقسم الاعظم منهم قاطن بجبل الحجاز و بعضهم قاطن (بتهامة) في الجهة الغربية من جبل الحجاز. اما وادي رنيه المذكور فان الجهة التي هي لغامد فيه خالية من النخيل . وفي أسفل الوادي قري لقبائل سبيع المشهورة بقرى (رنية) ويهذا الوادي ما ينوف عن مائة ألف نخلة وقراه مبنية باللبن من طبقة الى طبقتين فيها أسواق دائما . وفي الساعة الثامنة مساء الخميس سرنا ونزلنا الساعة الثالثة بعد المغرب و بعد صلاة صبح يوم الجمعة قمنا وسرنا في حرة سوداء يالها من حرة. والحرة عبارة عن جبل سطحه معتدل وحجارة الحرة متساوية الحجم ولونها اسود . وفي الساعة الخامسة نزلنا على غدير ماء في واد يقال له (لِرَمَهْ) وهذه الغدران متطاولة في الوادي كثيرة الماء وهذا الوادي واقع في منتصف الحرة وقلنا يومنا وبتنا على هذه الغدران واستقينا بأجمعنا من مياهها العذبة و بعد صلاة صبح يوم السبت السابع عشر منه أمر دولة الامير بالرحيل فرحلنا من (لرمه) ولم نزل سائرين في الحرة السوداء حتى دخلنا وادي يقال له (كَرَى) وهو في وسط الحرة وهذا الوادي كثير المياه وعيونه تجرى على وجه الارض وغدرانه مملوءة بالماء وأشجاره (الاثل والسَّمُرُ وفيه قصب الحلفاء بكثرة) فقلنا تحت شجر الاثل بين المياه وتركنا دوابنا ترعي

امامنا فى الحلفاء الى الساعة الثامنة آخر النهار ثم قمنا وتركنا وادى (كرى) يميننا واستلمنا ظهر الحرة ووجهتنا وادى (تُربَة) ووادى كرى يصب ماؤه في أسفل (تربَة) وما زلنا سائرين في الحرة حتى دخلنا أعلا وادى (تربة) الساعة الثانية ليلة الاحد . وهذه الحرة فى غاية الصعوبة وقد سرنا فى ظهرها يومين ونحن مجدون فى السير حتى قطعناها فلما وصلنا قرى وادى تربة تركها دولة الامير وأمر الجيش بالنزول فى أعلى الوادى على نهر كبير جارى يصب فى أسفل الوادى ومنه تشرب نخيل قرى قبيلة (البُقوم) والاشراف العبادلة وعدد النخيل بهذه القرى أكثر من مائتي ألف نخلة وفيها البساتين محتوية على الموز والليمون والنارنج والعنب وبعض الفواكه ويزرع فيها البر والذرة والشعير وكافة أنواع الخضر ومنظر هذا الوادى من أحسن المناظر وبه كثير من شجر الاثل والطرفاء والحمض والحلفاء. وفي الساعة الثالثة صباح يوم الاحد حضر قبائل البقوم تحت قيادة شيخهم (مناحى بن جرشان) وصاروا يضربون البنادق امام دولة الامير ويترنمون بأشعارهم العربية فرحين بدخوله ديارهم وقدموا لدولته ضيافة عظيمة فقبلها منهم وحباهم وكسا شيوخهم وخلع على شعرائهم وسأذكر بعض كلمات لبعض شعرائهم وهي

مصطفى علمه تفشول وضاع   جاه صقر ضارى بالفرايس

ما لقى العطار من ينصحه

العسيرى عاف منه وطاع   حط أبوفيصل عليهم دوايس

ذا منبع وواحد يذبحوا

ولفظة عطار المذكورة فى الشعر المقصود بها هو مصطفى عامل الادريسى والامير من قبله على كافة جبل الحجاز فانه كان عطارا فى قرية (قنا) من أعمال (محايل) والمراد بالمسيرى هو الشيخ حسن بن على بن عايض أكبر أعوان الادريسى وتحت سلطته كافة قبائل الحجاز وهو الذى عند دخولنا أبها طلب من دولة الامير الامان بعد ان رفض طاعة الادريسى قدعينه أمير مكة فى أبها مساعدا للمتصرف ورتب له خمسا وعشرين جنيها شهريا وصار من أعظم أعداء الادريسى ومن أخلص المخلصين للدولة وهذا كله من حسن تدبير دولة الامير أدام الله لنا وجوده وابقاه ناصرا للاسلام والمسلمين . وفى يوم الاحد الثامن عشر قمنا من وادى تربة الذى هو المرحلة الثالثة عشر من أبها قاصدين (واد الخُمْرَه) وبينما نحن سائرون اذ رأينا جبل (حَضَنْ) المشهور فى التواريخ العربية وهو يبعد عن الطريق العمومي من جهه اليمين بستة آلاف متر تقريبا ومساحة هذا الجبل من الشرق الى الغرب عشرة كيلوا متر ومن الشمال الى الجنوب ١٥ كيلو متر وفى سطحه مياه كثيرة وأشجار عظيمة وهى ملك لقبائل (البُقُومْ) وعند ماتشب الحرب بينهم وبين قبائل عتيبة (أو سبيع) (أو بنى الحارس) يقيمون بهذا الجبل لانه حصين ويتركون ابلهم ومواشيهم ترعى فى سطحه حتى ينتهى الحرب وهو بمثابة حصن لهم . وفى الجهة الغربية من الجبل أربعة جبال على خط

واحد وعلى أبعاد متساوية من بعضها ونرى من بعد كاهرام مصر والاخير منها يسمى جبل (ساق) وهو الحد الفاصل بين ديار قبائل البقوم وديار قبائل بنى الحارث . ووادي (الخُمْرَة) واقع غرب جبل ساق وهو تمام المرحلة الرابعة عشر . وفى الساعة الحادية عشر مساء الاحد مررنا بجبال يقال لها (الغربان والعقيلات) . وجبل العقيلات ملجأ للصقور بكثرة ولا تبيض وتربى أفراخها الا هناك ولشهرة طيور هـذه الجبال بالقنصة وافتراس الصيد يتوجـه بعض العرب الذين لهم شغف بالصيد الى هـذه الجبال ويأخـذون بعض أفراخها الصغار ويربونها عندهم ليصطادوا بها . وهذه الجبال هى الحد الفاصل بين قبائل (ابن الحارث) وقبائل (عتيبة) وبعد ما تركنا جبال الغربان دخلنا وادى يقال له (وادى النيرْ) فأمر دولة الامير بالنزول على آبار هناك للارتواء منها فوجدنا الآبار خالية ما عدا واحدة ارتوى بعض القوم منها . وفي الساعة الثالثة ليلا سرنا حتى نزلنا على طرف (وادى كلاخ) . وفى الساعـة الحادية عشر صباح الاثنين التاسع عشر منه سرنا حتى دخلنا وادى كلاخ الساعـة الواحـدة وهو المرحلة الخامسة عشر من أبها ويزرع فى هـذا الوادى البر والشعير وفيه كثير من بساتين الفواكه وحدائق النخيل وتشرب مزروعاته من الآبار . وفى الساعة الثامنة نهارا قدم علينا من مكة بقية أنجال دولة الامير وهم عطوفتلو على بك وكيل دولة الامير بمكة وزيد بك ومعهم عبد الله باشا حفيد المرحوم سيدنا الشريف عبد الله باشا أمير مكة سابقا والشريف زامل

بك والشريف جعفر بك أنجال عطوفة ناصر بك شقيق دولة الأمير وفى معيتهم من الفرسان وأرباب الهجان مايزيد عن الثلاثمائة والكل قادمون لمقابلة دولة الامير فرحين مهنئين لنا بقدومه السعيد وانتصاره على الشق العنيد وحضر كذلك أهل وادى كلاخ وصاروا يطلقون بنادقهم امام سرادق دولة الأمير وهم قبيلة يقال لها (النفعة) من قبائل عتيبة وقدموا ضيافة لدولة سيدنا . وفى الساعة الثامنة سرنا ونزلنا الساعة الواحدة ليلة الثلاثاء فى محل يقال له (شُرُس) وبتنا هناك وقلنا فى مكاننا هذا المسمى بوادى (ليه) وهو واد كبير يزرع فيه من الفواكه العنب والخوخ والمشمش والكمثرى والتفاح والتين والسفرجل والتوت والرمان الذى لم يوجد له نظير فى سائر الأقطار ويضرب به المثل برمان الطائف وأثمان الفواكه فيه رخيصة جدا ويزرع فيه أيضا البر والشعير والبرسيم والذرة وتشرب مزروعاته من الآبار وفى هذا الوادى عين جارية حفرها الشريف حمزه الفعر العبدلى ولكنها تارة تسيل وتارة يمتنع سيلها اذا كف جريان السيل عن الوادي وذلك لعدم تمام عمارتها الى النهاية . ثم قمنا من شرس ونزلنا فى محل يقال له (نَخِبْ) لقبيلة (وقدان) واسمه الحقيق (وادى النمل) الذى ذكره الله بقوله (حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) وفى صباح يوم الخميس الثانى والعشرين من شعبان قمنا من هذا الوادي وسرنا حتى اذا كان بيننا و بين الطائف سير ساعتين ونصف وجدنا حضرة الوالى

(حازم بك) والقومندان (منير باشا) وفضيلة قاضى مكة المشرفة ومدير الحرم المكي والدفتدار وجميع هيئة الحكومة وجميع العساكر النظامية قد أتوا لمقابلة صاحب الدولة والسيادة أمير مكة المكرمة وكان الوالى ومجلس البلدية قد أعد سرداقا من أفخر ما يكون لاستراحة دولة الامير عند قدومه عليهم وخرجا جميع أهالى الطائف وأهالى مكة والأجانب من جميع الامم الاسلامية حتى صار عدد القادمين يزيد عن عشرين ألف نفس وعلامات السرور بادية على وجوههم والكل فرحون بقدوم دولة الامير و بعد ان استراح دولته فى السرادق المعدله وتناول المرطبات قام ومن معه من الجيوش والعساكر النظامية والاهالى حتى امتلأ بهم السهل والجبل قاصدين السرادق الرسمى الذى أعده لدولته عطوفة نجله على بك خارج البلد (الطائف) مسافة ١٥ دقيقه وحينما وصل دولة الأمير أسطف امام السرادق أربع فرق من العساكر النظامية كل فرقة ثمانمائة جندى ولما استقر دولته لسرادقه الخاص قدم الناس عليه مهنئين له بالنصر المبين على الادريسى وقومه الاشقياء المارقين فى هذا الوقت أطلقت المدافع وصدحت الموسيقات وركبت الاشراف على الخيل وصارت تتسابق عليها بين السرادق والبلد وكان الاحتفال احتفالا باهرا لم أر مثله ودام ثلاث ساعات والكل يدعوا لمولانا أمير المؤمنين وحامى حما الدين ولدولة أمير مكة بدوام السعد والاقبال وكان من جملة المهنئين حضرات العلماء الاعلام تلا بعضهم قصائد لتهنئة دولته بالقدوم فمن ذلك ماتلاه حضرة الاستاذ الجليل الشيخ أحمد

النجار المدرس بالطائف بمسجد سيدنا عبد الله بن العباس رضى الله عنهما

وفود التهانى بالاياب وبالنصر أتت تجتلى كاس السرور مع البشر
وأمست لدى كل القلوب مسرة فكل بفضل الله منشرح الصدر
فكيف وقد لاحت بأفق ربوعنا شوارق أنوار المليك بلا نكر
سليل العلى روح الكمالات ذو التقى حسين أخو الاحسان والحلم والبر
قدوم غدا عيداً سعيداً مباركا ويوم لدى الايام كالكوكب الدري
ونحمد من أجرى الامور بلطفه على خير ما نرجو ونتبع بالشكر
فأهلا بخير الا كرمين ومن غدا على هامة العلياء منفرد الذكر
بحلم وعلم بل بعزم وهمة عظمين كالسيف الصقيل أو الدهر
نهنيك بالفتح المبين لبلدة لقد كاد أهلوها يموتون بالحصر
فأنقذتهم منه وكنت غياثهم فهنيت بالقدر الجزيل من الاجر
فأبهى بكم زانت وعاد بهاؤها وأصبح فى ارجائها يهتف القمرى
عسير بكم قد يسر الله أمرها فأبدل ما فيها من العسر باليسر
فلا زلت غوثا للانام جميعهم تخلصهم مما يفاجيء من ضر
سطوت على الاعداء تقدم فتية لدى الحرب اسد فى النزال وفى الكر
أخو المجد عبد الله منهم وفيصل اباد رقاب القوم بالبيض والسمر
هما فى ظلام الحرب نور اضاءة بهم يهتدي الجيش العرمرم اذ يسرى
ومنهم ليوث الحرب من ال محسن سلالة امجاد جحاجحة غر

كأن المنايا في بطون سلاحهم ... لدي النقع والرايات مقرونة النصر

فيا ابن على أنت مصباح عصرنا ... تزول به عنا الحنادس اذ تجرى

ويا ابن رسول الله لازلت كوكبا ... تضىء بك الدنيا لدى غسق الدهر

فأيامنا غر بأنوار عدلكم ... كذاك رياض الليل طيبة النشر

فسبحان من انشاك نورا تركبت ... عناصرك اللاتى تفوق على الزهر

من اللطف والاحسان والحلم والتقى ... سوى ذاك مما لا يحيط بها حصرى

اليك مليك الناس بكرا زففتها ... لتقبيل أقدام يكون بها فخري

قصيرة باع فى المديح وكيف لا ... ويعجز فى التيار مستخرج الدر

تعبر عن ودى وانى مخلص ... لدولتكم فى السر دوما وفى الجهر

كما كان أصلى قبل ذلك مخلص ... ومحسوب عليا كم وسيدنا يدرى

فلا زلت فى أوج السعادة راقيا ... ويصحبك التوفيق فى النهى والامر

واسأل رب الناس يسعد حظهم ... بطول بقاكم فى سرور وفي نصر

وكان معنا فى هذه الغزوة قاضى الطائف قاضيا للجيش الشيخ الفاضل العالم الجليل عبد الله كمال من علماء الطائف فنظم ملخص الوقايع التى ذكرناها آنفا بقصيدته الغراء وهى هذه

هذا هو الفتح أم نصر من البارى ... وافى لسيدنا أم ستر ستار

أم هذه الغاية القصوى ظفرت بها ... ما نالها ملكٌ يغزو بجرار

مهدت بالعدل اقطار الحجاز فيا ... بشري لسكان بيت الله والجار

الأمن ساد بها والخلق رافلة ... فى ظل رأفتكم من حادث طارى
تبنى المعالى على المجد الاثيل كما ... بناه سالف سادات وابرار
القت اليك زمام الامر دولتنا ... فى فك أبها واصلاح الاقطار
شمرت عن ساعد العليا وقمت بها ... ياحبذا القوس قد سيقت الى البارى
جبت المفاوز فى سهل وفى حزن ... جزت الطريق كما يسرى به الضارى
ومن تصدى لكم ذاق الهوان فكم ... من وقعة بعدها جاؤا باعذار
نظمت بعض شهير من وقائعها ... خوف الاطالة أو تشتيت أفكار
فأهل حلى وأهل القوز ما تعظوا ... بالنصح شهرا ولم يصغوا التذكار
ضلو سبيل الهدى والرشد واتبعوا ... رأى ابن خرشان تمويها بأسرار
حلت جموعهم بالقوز واعتصبت ... فتيان بغى وجهال واشرار
جهزت جيشا وعبد الله يقدمه ... وفيصل مع بنى الزهراء اطهار
وعسكر فى طوابير مظفرة ... وكل قرن من الفرسان كرار
فأنشبت الحرب فى عجلان بينهم ... قبل الغروب الى تنسيم أسحار
وأصبح النصر مقرونا بجيشكم ... على البغاة فولوهم الأدبارِ
فكم قتيل وكم جرحى وكم أسروا ... بعد الفرار فلا يأوون فى دار
حتى لووا طالبين الامن وامتثلوا ... أمر الخليفة فى جهر واسرار
وابن عرار مع الفصال قد جمعا ... من بارق فى الحجايا كل ختار
ففل جندكم المنصور شوكتهم ... حتى الرؤوس أتت من قطع بتار

عاودا اليهاعوانابالسهول ضحى يوم الخميس وراموا الاخذ بالثار
وكم جموع أعدوا فى مضائقها واشتد فيها سعير الحرب كالنار
فظفر الله أهل الحق وانهزموا كالشاة قد أفلتت من كف جزار
والقوم تقتلهم طورا وتأسرهم والخيل تتبعهم أخذا بآثار
وفي تنومة جاءوا بالجموع على محمد ابن دليم يوم هدّار
يوما به قامت الهيجا على قدم وبادروا نحوها من بعد أسفار
فكم روءوس أتت من بعدما انهزموا عنها فرارا وهم بالذل والعار
ويوم عمق لقد طال القتال به حتى الى صبح جاوا بأغمار
فخيب الله كيد المفسدين وما قد صنعوا من أباطيل واعذار
ومصطفى من رأى احزابهم هزمت والحق أظهره المولى بأنصار
رام الدفاع عن الحصر الزعيم به وما به عقدوا من سوء اضمار
فرتب الجمع والاعلام بالدرج وحزّب القوم من نجد واغوار
وقابلتهم جنود طال ماهزمت من قبلهم كل ذى بغى واضرار
وكان يوماعصيبا والوطيس حمى حتى الرصاص حكاو بلاً لامطار
والطوب دمّر رايات لهم نصبت والجند أنزلهم من روس أوعار
حتى تولوا وقتلاهم مجدّلة نحو الثمانين أو زادوا بمقدار
ففرّ عنها زعيم الحصر وانقطعت أمالُ شيطانه مِنْ كلّ ديار
ألقى العصا بينهم موسى ففرّقهم وأبطل الباطل المبنى على هار

قد حصحص الحق والاهام زاهقة ... والعمى من بعدها عادوا بأبصار
لا تضمرن يا ابن ادريس لدولتنا ... مكرًا فتورثها أهوال اخطار
اسلك مسالك أجدادلكم سلفوا ... بالصالحات على علم وأذكار
ياسيد الحرم المكى وجيرته ... ياغرة الدهر يا مصباح أنوار
دانت اليك رقاب الخلق خاضعة ... من هيبة السيف لا من سحر سحار
نجيت أبها من الحصر المحيط بها ... ونلت رحمتها فى منع أعمار
كم أرصدوا فى عقاب منهم زمرًا ... ماذنب سكانها ماذنب أحجار
عند الإياب أتت بشرى تبشرنا ... سر الجميع بذاك الخط والقارى
مدحتكم بقريض عن مشاهدة ... كل الوقائع لاظن واخبار
والنظم يقصر عن أوصاف دولتكم ... من حاضر كيف في شعثاء اسفار
لازلت ترق الى العلياء منزلة ... مادام ليل الدجى يزهو باقار
وختمها قد بدا تاريخه وجلا ... الله يستركم عن سوء أقدار

وهـذه قصيدة العالم الجليل المدرس بالحرم المكي المشرف الشيخ على شقيق الشيخ عابد مفتى الموالك

العيد هنئ اذ نلت الهنا أبدا ... بفوز فتحك أبها فى كال هدى
والدين عوفى اذ عوفيت فى شرف ... والمجد يبقى كما تبقى له سندا
أحييت سنة طه اذ أقمت لنا ... فرض الجهاد لتهدى كل من مردا
جبت البلاد تقيم الا من مبتغيا ... وجه الاله فنلت الفوز والرشدا

خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت من بين أهل العزم منفردا
فقمت بالعزم فى سهل وفي جبل وجزت بالأسد تصمى كل من عندا
تحيي مآثر اسلاف محمدها قد صح عن مالك عن نافع سندا
حسين فعلك سعد الدين يشرحه كشاف آياته فى العالمين بدا
أبدت سرايك أسد الغاب يقدمها فى القوز فيصل عبد الله ماشهدا
بحليهم جندكم حلاّهمو ظفرٌ وذاق أعوان ادريس كؤوس ردا
تنومه أعلنت منشور نصركم على البغاة فعادوا طالبين هدى
فى العمق حلت جموع القول وانخذلت من بعدما قابلت جيشا بكم سعدا
لما علوت بجيش النصر فى درج مزقت شمل جنود البغى مجتهدا
ونكست لهم الاعلام وانهزموا وانجاب عن صبح أبهاليل من فسدا
رؤوس جمع الفدا آيات نصركم تبدى لمن رام عن إعجازها رشدا
لو تنطق الخيل يوما بالذى شهدت من معجزات لابدت عنك ماوردا
فليسأل ابن دليم بعد أحمد والـــفصال وابن عرار ما بهم نفدا
وليسألن مصطفى ما الحال فى درج يحكيه والفضل مايديه قول عدا
هم قوم ابليس لاادريس شيخهم أمو الضلال فنالوا الخزى والنلدا
ياحبذ العيد عيد الفوز فوزكم وعيد صومك فى يمن الهنا يهدى
عيدان قد أشرقا فى يمن سلطته قد مهدت بن رشاد للهنا مهدا
فيا حسين المعالى بر صومكم وأنت أفضل من فى صومه حمدا

أنعم هناء بعيد الفطر لابرحت — تحلو بكم غرة الوقت الذى سعدا
أبديت ذا اليوم عز الملك معتليا — بجحفل نجب بعلى منار هدا
خلنا به عدد الاعلام سائرة — تقل أعلام نصر الدين والاسدا
فالخيل تصهل والفرسان داعية — والبيض تزهر اذ برق السلاح بدا
والارض خاشعة والشمس مشرقة — طورا وتستر اذ ما عثير صعدا
حتى جلى صبحكم لما زهى غسقا — من العجاج الذى قد ثار منعقدا
لازلت تشكر فى كل البلاد على — مكارم وتقى فى سطوة وندا
ترجى مواهبكم تخشى صوائبكم — كالدهر فى سلمه مع حرب من وجدا
عمت مراحمكم تحيي الهدى أبدا — نمت صواعقكم تردى الضلال ردا
ودمت فى ترف تمتاز فى شرف — تعز أهل هدى تذل من مردا
تنيل من قصد الاحسان خير ندا — وراحما أبدا من لاذ منتجدا
ماقال نجل حسين غرس جدكمو — على احسانكم المالكي سعدا
محمود نصرك سعد الدين أرخه — ان تنصروا الله ينصركم أهيل هدى
سنة ١٣٢٩ — ٥١ ٧٤٦ ٦٦ ٤١٠ ٤٦ ١٠

ودخلنا الطائف يوم الخميس الثانى والعشرين من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف وأقنا بها الى اليوم الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ثم قمنا يوم الاربعاء الساعة التاسعة نهارا وسرنا قاصدين مكة ومررنا على وادى المحرم الساعة الحادية عشر وهو أحد المواقيت للحرم المكي

من جهة الحجاز وهو واد كبير خصب التربة تزرع فيه جميع الفواكه من عنب ورمان وتفاح وسفرجل وكمثرى وغيرها ويزرع فيه أيضا البر والشعير وغيرها من أصناف الحبوب وبه آبار كثيرة وفى الساعة الثانية عشر دخلنا وادى (الهدا) وهو واد كبير يزرع فيه كافة الفواكه وهواؤه جيد قل أن يوجد مثله وهو يرتفع عن سطح البحر بألفين ومائتين وخمسين مترا وعن الطائف بمائة وخمسين مترا تقريبا وبتنا فيه فى نزل لاحد الاتراك . وبعد صلاة الصبح قمنا من (الهدا) وأخذنا فى الهبوط من جبل (كرا) ولم نزل فى هبوط الى الساعة الثانية ونصف صباح يوم الخميس ثم نزلنا أسفل الجبل في قرية يقال لها (الكرّ) وقلنا فيها الى الساعة الثامنة مساء ثم نهضنا قاصدين مكة المكرمة فوصلنا قهاوى فى محل يقال له (شداد) الساعة العاشرة ونزلنا فيها للاستراحة ثم قمنا بعد ساعة متوجهين الى (عرفة) فوصلناها الساعة الثانية عشر ليلة الجمعة بتنا فيها . وفى عرفة بئر مطوية ظاهرة على وجه الارض منشؤها (عين زبيدة) ينتفع بها كل مار وعابر سبيل ويردها البوادى القاطنون بوادى عمان وعرفة من قريش وهذيل وخلافهم والفضل وفى هذا لمنشأة تلك العين وهى السيدة زبيدة وكذلك حضرة الشيخ وحدان الهندى الذى أدخل عين زبيدة في كل حارة من مكة ليستقى منها أهلها بلا مقابل وعين زبيدة المذكورة هى حياة أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام ولذلك فان دولة سيادة مولانا الشريف حسين باشا أمير مكة مهتم

بالمحافظة على اصلاحها و بقائها جـدا فى العام الماضى الذى هو سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف حصل مطر غزير وأتت سيول عظيمة أتلفت عين زبيدة من أعلى عرفة وهدمت خمسا وثلاثين خرزة حتى سدت مجرى الماء وتراكمت البطاحى فى مجارى الماء حتى أوقفت سيره وانقطع الماء عن مكة فلما رأى دولة الامير ذلك شمر عن ساعد الجد وتوجه بنفسه الى الاماكن التى تلفت وكان معه من العمال أزيد من خمسمائة عامل وباشر العمل بنفسه ونصب الخيام هناك وأقام حفظه الله شهرا ونصفا وكنت بمعيته فى هذه المدة ولم يقم من مكانه حتى تم العمل من بناء وتطهير مجرى الماء حتى رجع الى حالته الاصلية وزياده وكان أهل مكة وقت انقطاع هـذا الماء عنهم فى غم وحزن شديدين لانهم كانوا يشربون من الآبار الملحة فلما رجع الماء بهمة وعناية دولة الامير صار أهل مكة وما جاورها يدعون له ليلا ونهارا فجزاه الله عنا وعن الاسلام والمسلمين خيرا

وفى الساعة الثامنة ليلا قمنا من عرفه قاصدين مكة فدخلناها الساعة الحادية عشر صباح يوم الجمعة السادس والعشرين من شوال من السنة المذكورة

﴿ حالة الادريسى بعد رجوع دولة أمير مكة من محاربته ﴾

لما تم ترتيب أبها من نحو عمال الادارة والنظام واستتب الامن والراحة وأمنت الطرق وسارت القوافل تذهب وتعود بين القنفدة وأبها آمنة مطمئنة وتخلصت العالم من شر الادريسى وأعوانه توجه دولة أمير مكة المشرفة بمن

معه من الجيش الى الطائف كما وصعنا فى صدر الرحلة ضاقت الدنيا فى وجه الادريسى وولى هاربا من صبيا والتجأ الى جبل فيفاء وتحصن به فتركته الدولة العلية حفظها الله ونصرها على أعدائها ذلك الشقى فى منفاه وشرعت فى ادارة البقاء وتشييد ماخر به الادريسى وعماله وتساهلت فى احتلال قائمقامية صبيا وعزمت على معاملة الادريسى باللين والرأفة كما هى عادتها ليرجع الى رشده ويتفق معها كما حصل مع السيد الامام يحيي حميد الدين فسار بضد ذلك وشرع يكيد لها كيدا ويحض قبائل قائمقامية صبيا وملحقاتها ضدها لانه متشبع بالدسائس الايطالية التى مغزاها محو الاسلام والحاق كل ضررا به وهذا العضو الاشل فى الاسلام أكبر عضد لها مع ان الله سبحانه عز وجل يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم) فحسبنا الله ونعم الوكيل فى هولاء الخوارج على أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وعلى الجامعة الاسلامية ولما أعلنت دولة القرصان (ايطاليا) الحرب على دولتنا العلية فجاءة بلا داعى أسبابه انها دولة اسلامية كما هو جارى في مملكة مراكش الاسلامية من فرانسا وفى دولة ايران الاسلامية من دولة المسكوف ودولة انكلترا كما هو معلوم وفى أربعة خلت من شهر شوال سنة تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف ساقت أساطيلها وجيوشها الى طرابلس الغرب وبرقة الكائنة بين تونس ومصر فى القارة الافريقية وبادرت مدينة طرابلس ومدينة درنه ومدينة بنى غازى

وطبرق بالضرب على غرة وخربت القلاع والحصون والجوامع وقتلت الشيوخ والاطفال والنساء بشكل فظيع وذلك بعد ان أنزلت عساكرها واحتلت الجهات المذكورة بدون مقاومة لعدم وجود جيش مستعد للدفاع والذود عن أهل الوطن وعزموا على الخروج الى واحات الجهات المذكورة وامتلاكها فتجمعت بقيادة المشايخ السنوسيين والجيش النظامى الموجود بها وتعاهدوا على صد هجمات العدو عن الداخل واجتمعت كلمتهم حتى صاروا جميعا رجل واحد فبارك الله فى هذه الجامعة وهذا كله بفضل أستاذنا الاعظم السيد المحترم سيدى أحمد بن سيدى محمد الشريف بن سيدى محمد السنوسى الكبير رضى الله عنهم وبهمة قواد جيوشنا المظفرة وهم أصحاب السعادة الابدية المجاهدين فى سبيل الله أنور بك ونشأت بك وعارف بك والى البصرة سابقا وفتحى بك والسيد موسى بك وأدهم باشا وعزيز بك المصرى وكافة قوادنا الضباط ومشايخ قبائل ولاية طرابلس الابطال أصحاب النخوة والغيرة الاسلامية الذين وأقفوا دولة القرصان عند حدها فجزاهم الله عن الاسلام خيرا وبالاخص منهم المرحوم ساكن الجنان الشيخ المبرى الذى استشهد بساحة القتال رضى الله عنه وعن كافة القبائل الافريقية التى ساقتهم للجهاد فى سبيل الله نخوتهم العربية وغيرتهم الدينية لانهم اقاموا مجد العرب في عصرنا الحاضر واخلاصهم لجلالة مولانا أمير المؤمنين حتى شهدت لهم بذلك عموم الممالك حتى صدوا اعدائهم وحبسوهم فى جوف أساطيلهم الضخمة وحجزوهم

فى مغاير استحكاماتهم التى شيدوها على شاطئ البحر تحت مرمى قذائف أساطيلهم وعلى الباغي تدور الدوائر فعند ما يئست دولة القرصان من امتلاك ولاية طرابلس و برقة حولت نظرها الى البحر الاحمر وحاصرت ولاية اليمن لانها مقر الساعد الايمن الادريسى المارق عن الدين وعن خطة أسلافه الصالحين وضربت بمدافعها أغلب أساكل اليمن ومن ضمنهم الشيخ سعيد الواقع فى باب المندب وهناك قلاع للدولة فى فم البغاز ولما ضرب الطليان الشيخ سعيد جاوبتها قلاع باب المندب بالمثل وأغرقت لها سبعة وابورات فولى باقي اسطول ايطاليا هاربا من تلك الضربة واقتصروا على محاصرة مرافئ اليمن ومن ضمنها اسكلة جيزان التابعة لقائمقامية صبيا فلما وصل الخبر للادريسى بجبل فيفاء نزل الى صبيا مقره الاصلى وخابر أصدقائه الطليان انه مستعد لمساعدتهم على حسب الاتفاق المبرم بينهم بمصر يوم كان مقيما بها فانزلت له المدافع والبنادق الميزر والرصاص والذخائر كما طلب وأعطته جندا لضرب المدافع وأنزلتهم بعد ان تزيوا بازياء عربية فامتلأ قلبه فرحا و رقص فؤاده طربا لاعتقاده بانها فرصة سنحت له وهو لايدرى ان الدولة العلية ورجالها المخلصين والامة العربية ناظرون له بعين يقظة وقلب لا ينام ونخص بالذكر دولة أمير مكة المكرمة فقد ثبت له الآن ثبوتا قاطعا لاجدال فيه بأن الادريسى متفق مع دولة الطليان بعد ماحاصرت سواحل اليمن وكانت المفاوضة بينه و بين أعدائنا بواسطة سماسرة السوء وأعداء الله والدين والوطن على تنفيذ اغراضهم بولاية

اليمن وتعهد لهم الادريسى بالزود والمساعدة (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) أما السلاح والذخائر التى أرسلتها ايطاليا له فانها أنزلت بين جيزان والبرك لترسل اليه فلما بلغ الشريف شنبر مأمور القنفدة من طرف صاحب الدولة والسيادة أمير مكة المكرمة والشريف أحمد بن حسين المنديلى في قوز أبو العير هذا الخبر توافدت عليهما قبائل الجبال والسهل وطلبت منهما قطع دابر الادريسى صونا لسفك دماء المسلمين لانه اتفق مع الاعداء فأمر الشريف شنبر القبائل بان تتربص للسلاح المرسل الى الادريسى فتعهدت القبائل بذلك وكمنت فى كل طريق ومنفذ الى ان تمكنت من ضبط بعض سلاح الطليان وجاءت به الى الشريف شنبر فارسله الى محمد على باشا قائد القوة العثمانية في قائمقامية محايل اما القوات العثمانية المرابطة فى تلك الجهات فهى ستةعشر طابور في محائل وثلاثة طوابير في قوز أبو العير وفى بندر قائمقامية القنفدة ثلاثة طوابير وفى أبها عاصمة لواء عسير بقيادة سليمان باشا الاسد الضرغام عشرة طوابير فلما بلغ الادريسى خبر استيلاء العرب على السلاح والذخائر اشتد غضبه وحنقه فاستنجد بقبائل جبل فيفاء والحسينى وصبيا وأفهمهم أن الترك يأخذون الهدايا التى يرسلها اليه السيد أحمد السنوسى مع أن أستاذنا العظيم يبرأ الى اليوم من مولاة أعداء الله ورسوله الكفره وأعوانهم الخونة وافعاله في ولاية طرابلس ودفاعه عن بيضة الاسلام وموالاته للدولة العلية دولة الاسلام أشهر من نار على علم فاغترت

تلك القبائل بقوله وتجرد منها خمسمائة رجل بقيادة مصطفى الذى كان محاصرا بها وفر منها عند وصول دولة أمير مكة اليها وكمنوا للقافلة الذاهبة من القنفدة الى أبها فصادفوا أربعمائة جمل تحمل موءن وذخائر فاخذوها فوصل الخبر الى الشريف شنبر والشريف أحمد بن الحسين المنديلى فقاما بمن معهما من الرجال واقتفيا أثر رجال الادريسى الى ان لحقوا بهم بوادى الشقيق فالتحم القتال وكان قومنا نحو ألف نفر فدارة الدائرة على الاعداء وانهزموا تاركين على الحضيض خمسة عشر قتيل وسته أسرى فعادت القبائل بالقافلة والاسرى ولم يفقد منهم بعناية الله أحد وسلم الشريف شنبر القافلة بأكملها لمحمد على باشا الذى سيرها الى أبها ومن ذكر ان القبائل التى كانت بالامس مع الادريسى هى التى خلصت القافلة من يده عرف مقدار تغير الحالة والسبب فى هذا الانقلاب هو صاحب الهمة العظمة والغيرة الاسلامية للدولة والدين نسل النبى العدنان دولة الشريف أميرمكة المكرمة حفظه الله بعنايته ونفعنا الله بأعماله الجليلة آمين أما أعمال الادريسى فقد قضت على دولة أمير مكة وعلى الامام يحيى وعلى الدولة تجريد القوات من كل جانب فقام من مكة المكرمة نجل دولة سيدنا عطوفة فيصل بك ومعه ستة طوابير من الجيش النظامى و١٥٠٠ وألف وخمسمائة من العرب و٢٠٠ ومائتان من عسكر بيشة الجندرمه من وادى بيشة شرقى الطايف و ٢٠٠ ومائتان من عسكر عقيل الجندرمه بالمدينة المنورة وهم من عربان القصيم بنجد وكان في انتظاره أثناء الطريق المتطوعون من عربان اليمن

واشراف ذوى حسن والشريف شنبر ومعه عربان القنفدة المعسكرين فى قوز أبو العـير ومحمد على باشا من محايل ومعه قوة نظامية وعربان متطوعين وقام سعيد باشا من الجنوب ومعه قوة نظامية وقام سليمان باشا من أبها ومعه خمسة طوابير وعربان من عسير بقيادة الشيخ حسن بن على بن محمد بن عايض وهو معاون بمتصرفية أبها وظفه بها دولة أمير مكه والذى علمناه عن الامام السيد يحيى امام اليمن انه جهز قوة عظيمة من قومه من صعداء الواقعـة جنوب أبها ووجهة الجميع صبيا وجبل فيفاء لاستئصال جرثُومَةُ الشر والفساد وعنـد ماوصلا الشريف فيصل بك بقوته فى وادى دوقة رست سفن ايطالية حربية في مياه القنفدة وما أبصرها الجنود والعرب المطوعون احتاطوا للامر وأعدوا لذلك عدتهم فنقلوا المدافع التى فى هذا الثغر الى مكان يطل عليهم وجعل الايطاليون فى اليوم الثانى يطلقون القنابل على حصون المدينة والثكنه العسكرية ثم على المدينة كلها وتم الاتفاق في اليوم الثالث بين عسكر الايطالين الذين في مدرعاتهم وبين رجال الادريسى على الهجوم دفعة واحدة أما رجال الادريسى فانهم هجموا على المدينة وأما الجيش الايطالى صار يتأهب للنزول الى البر واندفعوا رجال الادريسى فى المنحدرات اندفاع السيل حتى صاروا على بعد ٧٠٠ سبعماية متر من استحكاماتنا وكان الملازم الثاني حسن نورى أفندى يقود الجنود النظامية بالقنفدة فامر الطوبجية وأطلقت مدافعها على الجناح الايسر من المهاجمين وأمر البياده فزحفت على جناحهم الايسر ودام القتال ٦ ستة ساعات وفى هـذا

الوقت وصل فيصل بك الى المعركة فزحف على جناحهم الايمن ولم تكن الا بضع ساعات حتى تمزق شمل المهاجمين وقتل منهم كثيرون وولى الباقين مدبرين وجعلت مدرعات الايطاليين تطلق قنابلها على الطوبجية العثمانية لتعطل بطارياتهم ولكن العثمانيين المظفرين كانوا قد حكموا وضع مدافعهم فى مكان حصن الطبيعة فلم يصبها الايطاليون باذى وكانى بالايطاليين ظنوا ان مدافعنا موضوعة فى الاماكن التى تنفجر فيها قنابل بطارياتنا فكانوا يطلقون قنابلهم حيث يحصل الانفجار فأعانونا بذلك على الايقاع برجال الادريسى الخائن لان قنابلنا وقنابلهم كانت تصيب هدفا واحدا والذى قتل من رجالنا عشرة عساكر نظامية ومن العرب اثنى عشر أنفار وظلت هذه المعركة مستمرة ١٠ عشر ساعات فى أماكن مختلفة وكان الاعداء استهانوا فى بادئ الامر بقوتنا ولا سيما لما علموا انها منحصرة فى مكان واحد ولكنهم لما ذاقوا الموت الوانا من رصاص الجنود النظامية ومجاهدى العرب أركنوا الى الفرار تاركين ثلاثمائة قتيلا فى ميدان القتال (ولا يحيق المكر السيء الا بأهله) أما الاسطول الطليانى فأخذ يضرب القنفدة ثلاث أيام فالثكنة العسكريه ومحل الجمرك وبعض أكواخ من جريد النخل والقش لايوازى عشرا من ميات القنابل التى قذفت أما أهل البلد فانهم خرجوا منها قبل حصول الضرب وانضموا الى المجاهدين ونقلوا أمتعتهم الى قرى قبيلة بنى زيد بوادى قنونه والذي استشهد من العجزة والشيوخ والاطفال لا يزيد عن ١٥ خمسة عشر

ولما وصل الخبر لدولة أمير مكه حفظه الله بما حصل من انتصار المسلمين وانهزام النصاري وأعوانهم المنافقين استلحق أعيان أهل مكة فى الحال وخبرهم بما حصل لاهل القنفدة وطلب منهم المساعدة لاخوانهم المسلمين وابتدأ دولته بدفع مبلغ فى الاكتتاب وفي ثانى يوم جمعت من مكه ٧٠٠ سبعماية جنيه ومن جده ٣٠٠ ثلاثمائة جنيه وأرسل المبلغ فورا للقنفدة والاكتتاب سائر الى وقت كتابة هذا ثم قام عطوفة فيصل بك بجيشه الجرار قاصدا قوز أبوا العير جنوب القنفدة فلما وصله وعسكر فيه أرسل لقبائل حلى يدعوهم للحضور حتى يعلم الطائع من العاصى فحضرا اغلب قبائل حلى ماعدا قبيلة الشيخ ابن الصغير الناكث لعهود الله الذى كان مطيعا لدولة أمير مكة فى العام الماضى فلما تحقق عصيانه الشريف فيصل ومن معه من قواد العسكر النظامية نهضوا من قوز أبو العير ووجهتهم حلى فوصلوها قاصدين قرى العصاة فى اليوم التاسع عشر من جماد الاول سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف وصار القتال وبعد ساعة انكسر العصاة عن اثنى عشر قتيلا خلاف الجرحاء وأسروا أحد شيوخهم حامل راية الادريسي فوجد مكتوبا عليها (نصر من الله وفتح قريب) وفى طرفها علامات تابعية ايطاليا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وانبث المجاهدون فى قراهم وغنموها وأحرقوا قراهم حتى يكونو عبرة لغيرهم وبعد ان استولوا على القرى وجدوا فى بيت ابن الصغير سلاسل وأطواقا وعمداً من الحديد كانت معدة للقبائل التى عرفت خيانة الادريسي ونفرت منه كما ينفر السليم من الاجرب

ورجوعهم الى الحق موالاتهم الدولة الخلافة الاسلامية فصفد بتلك الاغلال اعناق اسراء رجال الادريسي ورد الله كيدهم فى نحرهم

{ صفة جزيرة العرب }

بلاد العرب يحدها شمالا بادية الشام الكبرى وغربا البحر الاحمر وشرقا بادية العراق وخليج فارس وبحر عمان وجنوبا المحيط الهندى وأرض هذه البلاد فى الغالب رمليه وخصوصا وسطها بين نجد وحضرموت وبلاد عمان وعير والحجاز حيث توجد الصحراء الكبري التى يسمونها بالدهناء والعرب يسمونها بالربع الخالى ويوجد فى أواسطها وهاد من رمال ناعمه بكثرة تنقلها الرياح على الدوام من جهة الى أخرى واذا صادفت حركتها مرور بعض القوافل التى تخاطر بنفسها فى السير على حافاتها التهمتهم واغرقتهم في جوفها وقبرتهم فيه ويمتد من شمال هذه الصحراء طريق كاللسان يسير بين بلاد الحساء والقصيم ثم يميل الى جهة الغرب حتى يمر ببلاد الجوف ويتصل ببادية الشام التى يسمونها بالنفود الصغري أما سواحل البلاد فهى عامرة بالسكان وفيها كثير من المزارع ويوجد ببلاد العرب جبال شمخ خصبة كثيرة الاشجار وعيونها كثيرة من أهم الجبال ببلاد العرب جبل الحجاز الحاجز بين نجد وتهامه ويوجد به أنهار كثيره وبساتين نضره ومزارع كبيره ومحصولاته وافره ومن أهمها البن الذي لا يوجد له مثيل فى الدنيا . وجبل معان الشهير بالجبل الاخضر ويوجد بنجد جبل عارض وجبل طويق وفى شمر جبل سلمى وفى ولاية الحجاز جبل الفقره وجبل

صبح وجبل رضوه وهـذه الجبال عامرة بالسكان كثيرة الخيرات والبركات وبلاد العرب ستة أقسام.. اليمن وعسير..الحجاز..نجد..عمان..حضرموت جزيرة البحرين

{ القسم الاول ... بلاد اليمن }

بلاد اليمن ولاية عثمانيه واقعه فى الجنوب الغربى من جزيرة وهى قسمان القسم الغربي منها عـلى ساحل البحر الاحمر وهي السهول وتسمى بتهامة .. والقسم الثانى هو جبل السراه أى جبل الحجاز لكونه حاجزا بين نجد وتهامه ويبلغ عـدد سكان ولاية اليمن تسـعة ملايين ونصف على أقل تقـدير منها أربعـة ونصف بالجبـل وخمسـة بتهامة وطول هـذه الولاية من الشمال الى الجنوب خمس وعشرون ومائتان وألف كيلوا متر ومن الشرق الى الغرب سبعمائة كيلومتر وعاصمة الولاية صنعاء ومقرها جبل الحجاز وعدد سكانها مائة وخمسون ألف منهم عشرة آلاف اسرائيلى والباقى مسلمون ويتبع هذه الولاية ثلاثة الوية لواء تعزّ ولوأ الحديده ولواء عسير ويتبعها من الاقضيه قضا . مخا . وزبيد . وبيت الفقيه . وباجل والزيديّه . ومناخه . وريمه . وبريم . وعمران . وكوكبان . ودمار . وتربة دبحان . وجبـله . وإب . ورداع . والحزجه . وقعطبة . ووادى مور . والحجه . وشاهل . والحجيله . ورقاب . والطويله . وماويه . وصبيا . ومحايل . ورجال المع . والقنفـدة . والتماص . وغامد . وأيضا يتبعها من النواحى معبر . وعلان . وضبه . وبلاد

البستان . وخولان . والحدا . وسفحان . والروضه . ومنهم . وعتمه . وذوا السفال . والضحى . والمسنب . وقفل شمر . وهمدان . وابن الحارث . وارحب . والظامير . والمنصوره . والمنصوريه . ومقحق . والخميس . ومتنه . وحجرة ابن مهدي . هذا ما أدركناه من الاقضية والنواحي ويتبعها من القرى على أقل تقدير الفين قريه وفى حددود ولاية اليمن من جهة الجنوب والشرق سلاطين مستقلين بادارة شؤنهم وأوطانهم سلطان لحج أحمدابن فضل العبدلى وسلطان البيضاء وسلطان دشينه وسلطان النصاب وأمير سباوهو من أشراف الجوف وسلطان احور وسلطان حبان وسلطان يافع وسلطان بيحان وسلطان المكلا والشحر وأغلب حضرموت تحت سلطته هوالسطان غالب بن عوض القعيطى المحتمى بانكلترا وأغلب هذه البلاد المستقله بامرائها في المثلث شرقاً صنعا الى ساحل البحر المحيط

وجبل الحجاز عامر بالسكان وفيه عيون طبيعية تتكون منها أنهار تسير فى وديان خصبة منها مايسير الى الغرب وينحدر فى تهامه وتشرب أراضى تهامة من هذه الانهار وتفيض الى البحر الاحمر وأكبر هذه الاودية وادى حلى ... ووادى يبا ... ووادى الشقيق ... ووادى البرك ... ووادى الوسم ... ووادى بارق الشهير بمشرف ... ووادى أبو عريش ... ووادى قنونه ... ووادى القرماء ... ووادى نَاوان ... ووادى الاحسبة ... ووادى دوقه ... ووادى الشاقة اليمانية ... ووادي الشاقة الشامية ... ووادى عظيم

يسيل على صبيا وتلك الاودية كلها أراض زراعية تزرع ثلاث مرات كل عام وخيراتها كثيرة وقد سبق التكلم عنها وهذه كلها في تهامة عسير وتوجد أودية عظيمة في تهامة ولاية صنعاء ولواء تعز ولواء الحديده وخيراتها كثيرة تزيد عن أودية تهامة عسير أضعافا وهاك بعض أسماء أوديتها وهي وادى السهام بالقرب من الحديدة . ووادى همدان الذى يمر بمدينة تعز والوادى الكبير الذى ينبع مخا أما الانهار التى تصب فى المحيط الهندى فهى وادى الميدان . ووادى داما . ووادى الشارد . وهذان الاخيران يجريان قرب صنعاء وينحدر أحدهما الى الصحراء الشرقية مارا بخرائب مارب والثانى بخرائب معين ثم وادى نجران ووادي يام ووادى قحطان ووادى الخضراء ووادى بيشة وهذه الاودية شرق السراة ويوجد بتهامة اليمن التابعة للحديدة وادعظيم اسمه وادي اللحية خيراته عظيمة جدا ووادى مور وفى تهامة اليمن توجد أشجار الأنبة بكثرة وهى المشهورة بمصر بالمنجة ولهم اعتناء زايد بزراعة الموز وهو رخيص جدا لكثرته وعندهم اعتناء بزراعة التنباك الحمى وأهل السراة يزرعون تنباك يسمونه بالاخضر يشرب فى العيدان أو القلايين وهو المستعمل عند البدو وأهم صادرات اليمن التنباك الحمى والبن والنيله والسمسم والذرة والدخن والعدس ويوجد ببلاد اليمن نبت يسمى شجر القات لها ورق يشابه ورق الرمان بل أكبر فى الحجم وهو طيب الرائحة قد اعتاد أهل اليمن على مضغه وأكله حتى صار من الضروريات ومن اعتاد على أكله لايمكنه تركه لانه يصير عند مستعمله زيادة عن الدخان والقهوة وجميع أهل اليمن ماعدا أهل عسير يتعاطونه حتى

عم الفقير والغني بحيث ان الفاعل يشترى بنصف أجرة يومه منه ويتشدق به طول نهاره وفى أثناء استعماله لا بريد من يتعاطاه ان يشتغل ومن فوائد ورق القات انه مصف للدم هاضم للطعام

﴿متصرفية عسير﴾

متصرفية عسير عاصمتها أبها التى ذكرت فى الرحلة وفك حصارها دولة أمير مكة وهى كائنة فى جبل السراه شرقي مرفأ الوسم على البحر الاحمر ويتبع لواء عسير ست قائمقاميات منها في السراة اثنتان وهما النماص الواقعة شمال أبها وشرقي القنفدة التى هى مرفأ على البحر الاحمر ويتبعها من القبائل قبيلة بالاسمر وعددها خمسون ألفا وهى قحطانية ينتهى نسبها لقحطان . وقبيلة بني شهر وعددها مائة وخمسون ألفا وهى فرع من قحطان . وقبيلة بنى عمرو بن مرة ابن زيد بن مالك بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وعددها خمس وثلاثون ألفا . وقبيلة بالقرن وعددها أربعون ألف وهى قحطانية أيضا . . . والثانية قائمقامية غامد ومركزها رغدان شمال النماص وشرق مرفأ دوقه التى هى على البحر الاحمر ويتبعها من القبائل قبيلة غامد وهى قحطانية وعددها مائتان وعشرون ألفا وقبيلة زهران وعددها مائة وخمسون ألفا تنتسب لزهير بن الهميسع ابن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهى واقعة فى الحدين متصرفية عسير ومدينة الطائف التابع لولاية مكة المشرفة ويتبعها قبيلة المحلف وعددها أربعون ألفا وهى قحطانية أيضا وقبيلة أكلب وعددها خمسون ألف

وينتهى نسبها الى أكلب بن ربيع بن نزار بن معد بن عدنان فهى عدنانية وقبيلة معاوية وعددها اثنان وأربعون ألفا وتنسب الى معاوية بن بكر بن هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان بن الياس الى عدنان وقبيلة بنى سلول وعددها اثنان وأربعون ألفا وهى عدنانية أيضا وهذه القبائل الاربعة قاطنة شرق هذا المركز بواد يقال له بيشة أما القبائل التابعة لنفس أبها عاصمة عسير فهى قبيلة قحطان وعددها أربعمائة ألف وجميع القبائل القحطانية باليمن فروع من هذه القبيلة وقبيلة عسير المنقسمة الى أربع قبائل وهى قبيلة بنى مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والقبيلة الثانية ربيعة بن زيد كهلان بن سبأ الى قحطان وقبيلة بنى مغيد وقبيلة بنى رفاده وهؤلاء قبائل عسير أهل السراه وعددهم مائة ألف ويتبع أبها أيضا قبيلة شهران وعددها مائتا ألف وهى قحطانية أيضا وقبيلة با الاحمر وعددها أربعون ألفا وهى قحطانية أيضا والاربعة الاقضيه الباقية بتهامة عسير أولها من جهة الجنوب قائمقامية رجال المع ومركزها الشعبه وهى واقعة فى منتهى ميل جبل الحجاز غربى أبها ويتبعها من القبائل قبيلة رجال المع وهم الفرع الثاني من عسير أهل تهامة وعددهم مائة ألف وهى قحطانية وقبيلة ولد أسلم بن الحافى بن قضاعة بن نزار بن معد بن عدنان وعددها خمسون الفا وقبيلة بنى قيس وهى عدنانية وعددها ستون ألفا وتنسب لقيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط الى عدنان وقبيلة ربيعة بن زيد

ابن كهلان بن سبأ بن يشجب الى قحطان وعددها سبعون ألفا وقائمقامية محايل ومركزها البلد المسماة بمحايل وهى قائمقامية رجال المع ويتبعها من القبائل قبيلة الرايش بن كعب بن زيد الجمهور بن عمرو بن الغوث بن عريب بن زهير الى قحطان وعددها تسعون ألفا وقبيلة ربيعة وهى قحطانية وعددها مائتا ألف وقبيلة التيم نسبة لتيم بن نور بن كلب بن وبره الى عدنان وعددها ستون ألف ثم قائمقامية القنفدة وهى مرفأ على البحر الاحمر ويتبعها من القبائل قبيلة بني شهاب والمشايخ القاطنين بوادى دوقة وعددهم أربعون ألفا وهى قحطانية والاشراف العبادلة واتباعهم وقبيلة العجالين وعددها خمسة عشر ألفا وهم قاطنون بوادى الاحسبة وقبيلة زبيد وهى فرع من قبيلة زبيد القاطنة بين الحرمين الشريفين وعددهم ثلاثون ألفا مقرهم وادى القرماء و وادى ناوان وقبيلة النواشره وهى قحطانية وعددها أربعون الف وقاطنة بوادى يبا وقبيلة المرازيق قحطانيه أيضا وعددها خمسون ألفا وهى مقيمة بوادى يبا وقبيلة بنى يعلى بن أمية بن عبدة بن همام بن جشم الى عدنان وعددها اثنان وتسعون ألفا ومقيمة بوادى يبا وقبائل قوز أبو العير وهى قحطانية وعددها مائة ألف وقبيلة حرب قحانية وعددها اثنا عشر ألفا ومقيمة بوادى حلى وقبيلة الغوانم وهى عدنانية وعددها ثلاثون ألفا وقاطنة بوادى حلى وقبائل ناحية العرضية وهى قبيلة با القرن وآل سليمان وآل عماره ونسبتهم الى قحطان وعددهم ثمانون ألفا وقبيلة با الحارث بن كعب بن زيد الجمهور الى قحطان وعددها

خمسون ألفا وقبيلة شمران أهل تهامة وهى قحطانية وعددها خمس وثلاثون الف وقبائل آل بحيرى و بنى عوامر وهى قحطانية وعددهم ثلاثون الفا وقبيلة بالعريان و بنى سهيم وهى قحطانية وعددهم اثنان وثلاثون الفا وقبيلة بنى زيد ابن مالك بن حمير بن سبا الى قحطان وعددها مائة وخمس وعشرون الفا وقاطنون بوادى قانونه التى يفيض الا القنفدة وقبيلة كنانة بن خزيمة ابن مدركة ابن الياس الى عندنان وعددهما أربعون ألفا وقائمقامية صبيا وهى واقعة فى الجهة الشرقية من مرفأ جيزان والمسافة بينها و بين جيزان ثلاثون كيلوا متر والمسافة بين صبيا وأبها سبعة أيام ويتبعها من القبائل قبيلة خثعم بن نمار بن الغوث الى قحطان وعددها مائة الف وقبيلة بنى تميم بن مرة بن أدبن طابخة ابن الياس الى عدنان وعددها تسعون ألفا وقبيلة بنى الحارث بن كعب الى قحطان وعددها مائة ألف وقبيلة المسارحةوهى قحطانية وعددها ثلاثون ألفا وقبيلة بنى مروان قحطانية أيضا وعددها تسعون ألفا وقبيلة مسرح قحطانية وعددها ثلاثون ألفا وقبيلة الخاسين قحطانية وعددها خمس وسبعون ألفا وقبيلة بنى شبيل قحطانية أيضا وعددها خمسة وسبعون ألف وقبيلة بنى نشر وعددهاخمسةوعشرين ألفا وقبيلة بنى عبس بن بغيض ابن عطفان الى عدنان وعددها مائة ألف

﴿ جغرافيةعسير ﴾

يحدها من جهة الجبل جنوبا صعدا ومن جهة الشمال بالجبل زهران ومن

جهة تهامة بحدها جنوبا وادى أبو عريش وشمال وادى دوقة بالقرب من الليث ويحد هذه المتصرفية من الشرق قبائل قحطان شرق صعداء ومن جهة الشمال شرقا وادي بيشة ومن جهة الغرب البحر الاحمر

﴿ولاية الحجاز﴾

ولاية الحجاز عاصمتها (مكة المشرفة) ويحدها من الغرب البحر الاحمر ومن الشرق البادية الكبرى ومن الجنوب بلاد قبيلة بنى مالك الكائنة بجبل السراه المتاخمين لبلاد زهران هذا من جهة الجبل واما من جهه تهامه فيحدها جنوبا وادي دوقه وشمالا بادية الشام الى تبوك من الداخل ومن جهة البحر الأحمر العقبه والحجاز أقليم مستطيل يبلغ طوله من الشمال الى الجنوب ألف وخمسمائه كيلو مترا وعرضه من الشرق الى الغرب خمسمائه وخمسون كيلو مترا تقريبا ومن الجنوب الشرقى من الولايه وادى رنيه أما القبائل التابعة لولاية الحجاز فها هى مرتبة حسب موقع كل منها جغرافيا فالقبائل القاطنة بالشرق شمالا قبيلة بنى عبد الله المشهورة بمطير وعددها مايتين الف تقريبا وهى ممتدة الى نجد ونسبها ينتهى الى عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويليها من الجنوب قبيلة سليم وعددها ستون ألفا تقريبا ونسبها ينتهى الى سليم بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم يليها جنوبا

قبائل عتيبه وهذا الاسم شامل لجملة قبائل متحالفه والتحالف أو الحلف هو قديم بين العرب من زمن الجاهليه يجمع بين القبائل ولو تباعدت أنسابها فلا فرق بين القحطانيه والعدنانية عتيبه وهوازن متحالفان فحقيقه عتيبه هي هوازن وعتيبه ثم ان عتيبه تنقسم الى ثلاثه افخاض (برقه) . (وشملة) . (وروقة) فشمله تتفرع الى افخاض وهي (العطيات) (والعقفة) (والهوارنة) . (والهمارقه) (والهيسات) والجعدة (والبصصه) (والمقطه) واما فخض برقة فانه يتفرع الى افخاض وهي (النفعه) (والثبتـه) (والقثمه) (والشيابين) (والدهسه) (والعصمه) (والدعاجين) وفخض الروقه ينقسم الى أقسام وهي (ذوى على) (والذيبه) (وذوى زرّاق) (والطلوح) وعدد جميع قبائل عتيبه ثلاثمائه ألف ومن شيوخ هذه القبائل المشاهير (ابن هندى) في الشرق (وابن هليّل) في السراة أما الشيابين فانهـا تنسب الى شيبان بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسطة بن هنب بن جديلة بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان وقبيلة الذيبه نسبه لذبيان بن بغيضه بن غطفان بن سـعد بن قيس بن عيلان بن الياس الى عدنان وقبيلة بنى سـعد بن قيس بن عيلان ابن الياس الى عدنان وقبيلة الجعدة نسبه لجعدة بن كعب بن عامر بن حصحصه ابن معاويه بن بكر الى عـدنان وباقي عتيبه من هوازن ابن سليم بن منصور ابن عكرمه بن خصفه الى عدنان وفي جنوب عتيبه قبيلة بن الحارث وعددها اثنان وستون ألفا وهي من الحارث بن تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس

الى عدنان ويليهم جنوبا قبيلة البقوم وهى قبيلة عدنانيه وعددها خمس وسبعون الفا ويليها من الجنوب قبيلة سبيع وعددها ستون ألفا ونسبها ينتهى الى أسد بن خذيمة بن الياس الى عدنان وهؤلاء القبائل جميعهم قاطنون فى الجهه الشرقيه لولاية الحجاز وأعظم أودية هذه القبائل وادي رهاط وهو لقبيلة الروقه وبه خمسة عشر عينا تجرى وهو خصب التربه وفيه من النخيل مائتان وخمسون الفا على أقل تقدير هذا خلاف الخضر والحبوب ويوجد بهذا الودى قرى آهلة بالسكان من نفس القبيلة ثم وادى تربه لقبيلة البقوم وأميرهم الشريف سلطان بن جعفر وأيضا وادى رنيه لقبيلة سبيع وأميرهم الشريف ابن لؤى وبه انتهى الحد الشرقى

﴿ الحد الجنوبى للولاية ﴾

أول قبيلة من الجنوب قبيلة بنى مالك الواقعة فى نهاية الحد الجنوبى مما يلى عسير بجبل السراة عددها ثمانون ألفا ونسبها ينتهى الى مالك بن زيد مناه بن تميم بن مرة بن أد بن طابخه بن الياس الى عدنان وهم قاطنون بالسراة وشمالهم قبيلة ثقيف وعددها ستون ألفا ونسبها ينتهى الى ثقيف ابن منبه بن هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قبس بن عيلان بن الياس الى عدنان وقبيلة ناصره وعددها ثمانية عشر ألفا ونسبها ينتهى الى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قبس بن عيلان بن الياس الى عدنان ومن شمال الطايف الى آخر

جبل السراة واديقال له الهدا يرتفع عن سطح البحر بألفين ومائتين وخمسين متر ويقطن بهذا الوادى قبيلة قريش و بعض من قبيلة هذيل أماقبيلة قريش فعددها خمسةعشر ألفا ونسبها الى قريش مالك بن النضر بن كنانة الى عدنان ومن قبيلة قريش فرع محالف لقبائل عتيبة من قديم. وقبيلة عدوان وعددها عشرة آلاف ونسبها الى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن الياس الى عدنان فهذه هي القبائل القاطنة بجبل السراة . ومن مزروعات هذا الجبل الفواكه التى قل ان يوجد نظيرها فى المعمورةو به غابات كثيرة أغلبها شجر العرعر ويوجدهناك أشجار اللوز بكثرة والتنباك و يزرع فيه من الحبوب البر والشعير والذرةالبيضاء والشامية وكافة الخضر و به أنهار طبيعية تسيل من الجبل وتنحدر الى تهامة . أما جنوب ولاية الحجاز من جهة تهامة فيحدها وادى دوقه وله مرفأ على البحر الاحمر بهذا الاسم ويوجد بهذه الجهةقبيلة المشايخ وعددها خمسة آلاف ونسبها الى الاوس بن حارثه بن ثعلبه الي قحطان وفى الجهه الشماليه ذوى حسن الاشراف وهم أولاد المرحوم سيدنا الشريف الحسن بن على بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين ابن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد الثاير بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط ابن فاطمة الزهراء رضوان الله عليهم أجمعين وعددهم خمسه عشر ألفا ويليهم من الشمال قبيلة رحمان وعددها عشرون ألفا ونسبها ينتهى الى حلوان بن عمران

ابن الحافي بن قضاعه بن نزار بن معد بن عدنان ويليها من الشمال* قبيلة الزنابحة وعددها أحد وعشرون ألفا وهي عدنانيه وفي الجهة الغربيه من قبيلة الزنابحه قبيلة الثعالبه وعددها سبعة آلاف ونسبها ينتهي لثعلب بن وبره بن يغلب بن حلوان الى عدنان وبين هذه القبائل وبين مكة قبيلة هذيل وقبيلة الجحادلة وقبيلة فهم أما قبيلة هذيل فمحيطه بدائرة مكة من الاربعة جهات ففرع منها وهو الاكبر قاطن جنوب مكة وفرع منها قاطن بين مكة ووادى فاطمه جهه شمال مكة وتسمى بلحيان والمجانين وفرع منها يقطن مكة وتسمى ببني عمير والمطارفه وبنى مسعود والسعايد وفرع منها قاطن بوادى نعمان ووادى عرنه ووادي ملكان وعدد الجميع اثنان وتسعون ألفا ونسبها ينتهي الى هذيل ابن مدركة بن الياس الى عدنان وأما قبيلة الجحادلة فهي جنوب مكة وعددها خمس وثلاثون ألفا ونسبها ينتهي الى عجل بن لجيم بن صعب بن على الى عدنان وأما قبيلة فهم فهي جنوب مكة وعددها اثنان وعشرون ألفا ومنها فرع بسفح جبل السراة بالجهة الشهيرة بكرى ونسبها الى فهم بن عمرو بن قيس ابن عيلان بن الياس الى عدنان وهناك قبيلة كائنة بين وادى الليمون ووادى الزبارة شرقي مكه تسمى الزواهره نسبة الى زهير ابن خباب بن كنانة بن عذره ابن زيد اللات بن نور بن كلب ابن وبره بن تغلب بن حلوان الى عدنان أما الاشراف القاطنون خارج مكه من جهة الجنوب الي حد البحر الاحمر الي بندر جده فهم الاشراف آل حمود العبادله والاشراف ذوى سرور

والاشراف الشنابره والاشراف ذوى حراذ والاشراف ذوى عبد الكريم
والحد الفاصل لهؤلاء الاشراف بطريق السلطانى الموصل من جده الي مكه وشمالا
لهؤلاء الاشراف الاشراف العلوات أبناء سيدنا الشريف عمرو بن بركات وباقى
الاشواف قاطنون بوادى فاطمه والبعض منهم قاطن بالطايف وما يتبعه من
الأودية والبعض منهم قاطن بوادى نعمان بعرفه والبعض منهم قاطن بمكه
وهؤلاء الاشراف يجمعهم جد واحد وهو المرحوم سيدنا الشريف أبو نمى أمير
مكه المتوفى عام اثنين وتسعين وتسعمائه هجريه وتولى الاماره مدة ستين سنه وكان
توليته لهاسنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وتوفى سيدنا الشريف أبو نمى المذكور عن
ثلاثة أولاد وهم سيدنا المرحوم الشريف الحسن أمير مكة وهو جد صاحب
الدولة والسيادة أمير مكة الحالى سيدنا الشريف حسين باشا وقد تفرع من
سيدنا الحسن الاشراف العبادلة والاشراف ذوى زيد والاشراف الشنابرة
والاشراف ذوى سرور والاشراف الحرث والاشراف المناعمه والاشراف
ذوى جيزان وذوى جود الله أما ولده التالى فهو سيدنا الشريف بركات
وتنسب اليه الاشراف ذوى حسين والاشراف ذوى ابراهيم والاشراف
ذوى عمرو والاشراف ذوى عبد الكريم و ولده الثالث سيدنا المرحوم
الشريف أحمد وتنسب اليه الاشراف المناديل وفرع منهم قاطن بقوز أبو
العير بتهامة عسير والاشراف ذوى حراز وهؤلاء الاشراف جميعهم أولاد سيدنا
المرحوم الشريف أبو نمى وعددهم ستة عشر ألفا هذا هو نهاية الحد الجنوبى

للولاية آخذا من الجهة الغربية للولاية من اسكلة الرويس الواقعة على البحر الاحمر شمالى جده الى ان ينتهى لجده وفى شمال بندر جده الاشراف العلوات ونهاية ديارهم وادى الهدى الواقع شمال مكه وشمال هؤلاء الاشراف على ساحل البحر الاحمر قبيلة حرب هي واصلة الى حدود ينبع البحر التابعة لقبيلة جهينة اما دائرة قبيلة حرب فحدها الغربى من ينبع البحر الى الرويس شمال جده ولهم من الاسا كل الرويس وذهبان والدعيجيه والقضيمه ورابغ الشهيره بالجحفة ومستوره والرايس ويحدها من الشرق قبيلة عتيبة وقبيلة سليم وقبيلة مطير بنى عبد الله وقسم من حرب ممتد شرقا من المدينه المنوره الى حدود شمر ويحدها من الجنوب الاشراف ذوى بركات ومن الشمال من جهة الغرب قبيلة جهينة ومن جهة الشرق قبيلة عنزة وقبيلة حرب تنقسم الى فخضين فخض يقال لهم بنو مسروح والثانى يقال لهم بنو سالم و بنو سالم فرعان احدهما يقال له ميمون والثانى يقال له المراوحه وهم المشهورون بالحوازم ويتفرع من المراوحه قبيلة (الظواهره) (والخنيطات) (والحجله) (ومزينه) (والحنانيه) (والجلاديه) (والعويضات) (والقراف) (وبنى محمود) (وأولاد باليحيا) واما بنى ميمون فمنهم (الأحامده) ومنهم فرع يقال له الشواربيه التى منهم الشواربيه القاطنين بقليوب مصر (والرّحله) (والمحاميد) (وصبح) (والمطالحه) (والسرحه) (وبنى حيا) (والوفيان) (والسعادين) (وبنى سليم) (والحجله) (والموارعه) ويتفرع من مسروح

فرعان احدهما يقال له بنوعمرو والثانى زيدفبنى عمروتتفرع الى عدة قبائل وهم (بشر) (ومعبد) (والحمران) (وبنى جابر) (والبلاديه) (ومناش) (والعبده) (والذويبي) (وروبته). اما زيدفيتفرع منهاعدة قبائل وهى قبيلة عوف وهى ثلاثة فروع (الصواعد) (والسهليّه) (واللهبه) (وقبيلة القوانم) (والصحاف) (والعسوم) (والجحادله) (والجدعان) (والمزاميم) (والمحاوره) (والمزاريع) (والقراقره) (والفوارس) (وابن السفر) وعدد قبائل حرب ثلاثمائه ألف على أقل تقدير ونسبهم ينتهى الى أشخاص من القبائل العدنانيه فقبيلة بنى عمرونسبة الى عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن افص بن جديله ابن أسد الى عدنان ومنهم الغوانم نسبة لغنم بن تغلب الى عدنان وقبيلة عوف نسبة لعوف بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم بن مرة الى عدنان وباقى القبائل تنسب لحرب العدناني وشياخة مسروح منحصرة فى بيت ابن عسم وشياخة بنى سالم منحصره فى بيت حذيفه وشمال قبائل حرب قبيلة جهينه ونسبها الى جهينه بن زيد بن أسلم بن الحافى بن قضاعه بن نزار الى عدنان وعددها سبعون ألفا ويحدها غربا البحر الاحمر من ينبع البحر الى اسكلة أم الدبا التى هى حدود قبيلة (بلى) ولهامن الاسا كل ينبع وملج ويحدهامن الشرق قبيلة عنزه وخيبر. الشهيرة ومن الشمال قبيلة بلى وجهينة قسمان أحدهما بنومالك ويتفرع منهم قبيلة (الصبحة) (وعروه) (والحصينات) (والاساوره) (والمساوى) (ورفاعة) (وبنى كلب) (والجبادلة) (والحمدة) (والمواليد)

وأشراف قبيلة بنى مالك هم العبايشة والقسم الثاني يقال له بنو موسى ويتفرع منه (البراهمة) (والموالى) (والمرادين) (والعلاوين) (وذيبان)(والعوامرة) (والسمايحه) (والسمرة) ومنهم فرع بمصر بقرية لهم تابعة الى شبين القناطر يقال لهم بيت أبو ثابت وبيت أبو يونس وأشراف قبيلة بنى موسى الاشراف ذوى هجار وشمال قبيلة جهينة قبيلة (بلى) وعددها خمس وخمسون ألفا ونسبها الى بلى بن عمرو بن الحافى بن قضاعة بن نزار بن معد بن عدنان ويحدها من الغرب البحر الاحمر ولها من الاساكل أم الدبه والوجه ومن الشرق قبيلة عنزه ومحطة العلا بالسكة الحديد الحجازية ومن جهة الجنوب جهينة ومن جهة الشمال قبيلة (الحويطات) ويلى قبيلة (بلى) شمالا قبيلة الحويطات وعددها مائتان ألف والتابع منها لولاية الحجاز سبعون ألفا والباقي تابع لولاية الشام ولها من الاساكل الحجازية ضبا والمويلح والعقبه والى هنا ينتهى الحد الغربى لولاية الحجاز ويتفرع من هذه القبيلة (الجوازى) (والرياضات) (وعمران) (وبنى عطيه) (ودبور) (والسابهه) (والترابين) (والبطحه) وقبيلة الحويطات قحطانيه وقبيلة عنزه وعددها ثلاثمائة ألف منها مائه ألف تابعه لولاية الحجاز وقاطنون شمال المدينه المنورة فى الحد الشمالى لولايه الحجاز وباقى قبيلة عنزه قاطنون شمال ولاية الحجاز حتى يصلو الى الجوف وهى دومة الجندل ونسبتهم الى عنزه بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان وقبيلة الشرارات المشهورة بهتيم وموقعها بين الشرق والشمال للولايه وهى تابعه

ولها عـددها أربعون ألفا ونسبها ينتهى الي عبس بن بغيض بن غطفان الى عدنان وهى نهاية حدود ولايه الحجاز وعاصمه الولايه هى مكة المشرفه وفيها بيت الله الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام من دخلها كان آمنا وأهلها هم الذين أطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف ومنها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها هبط الوحى ومنها انتشر الاسلام الى مشارق الارض ومغاربها وهى أم القرى وفيها ولد الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم أجمعين وعـدد سكانها مائتا ألف وهى واقعة بواد غـير ذى زرع اسمه وادى ابراهيم وترد اليها الثمرات بكثرة من الطائف فتأتيها أنواع الفواكه منها بكثرة ومن ضواحيها كواد الحسانية والعابديه ووادى فاطمه الشهير وجميع أنواع الخضر والبطيخ والشمام والرطب والموز والنارنج والليمون والجزر اليمانى وهو البطاطه والبصل والفجل والكراث والبرسيم والخضر بأنواعـه حتى يكفيها ويكفى جميع الحجاج الوافدين اليها من هذه الاماكن تصديقا لقوله تعالى عز وجل « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عنـد بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعـل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »

﴿ وادى فاطمة ﴾

هو واد جميل أوله من جهه الشرق محطة وادى الليمون التى هى أول محطه للقوافل الذاهبه من مكة الى المدينة من جهة الشرق ويمتـد غربا الى

حدّه الكائنة على الطريق الموصل من جده الى مكة هو واد فسيح وبه مجرى السيل وطول هذا الوادى من الشرق الى الغرب ثمانون كيلوا مترا وعرضه من ثمانية الى عشرة حسب اختلاف المواضع وبهذا الوادى من العيون من جهة الشرق (عين المضيق) الواقعة بوادى الليمون وبها قرية للاشراف الحرّث ويلها (عين الجديدة) وبها قرية صغيرة لبنى عمير ويليها (عين سولا) وبها قرية لقبيلة الزواهره ومعهم اختلاط ويلها عين (الزيمه) وبها قرية لبنى عمير وهى أول محطة للمسافر من مكة الى الطائف ثم يليها عين (الامبارك) وبها قرية للاشراف المناعمه ثم يليها عين (الريان) وبها قرية للاشراف المناعمه ثم يليها عين (الطرفاء) وبها قرية للاشراف المناعمه ثم يليها عين (القشاشية) ثم يليها عين (الدبّه) ثم يليها عين (الفايجه) ثم يليها عين (أبو حصانى) ثم يليها (عين الخلص) ثم يليها عين (الدخان) ومن عين القشاشيه الى عين الدخان ملك المرحوم سيدنا الشريف عون أمير مكة الاسبق ثم يليها عين (الخيف) وبها قرية للاشراف الزاوجه ثم يليها عين (شمس) وهى ملك دولة سيدنا الشريف حسين أمير مكة الحالى وبها قرية للاشراف المفالحه ثم يليها عين (البرقه) هى ملك المرحوم سيدنا الشريف عبدالله ثم يليها عين (الروضه) ثم يليها عين (أبو عروه) ثم يليها عين (الحسنيه) ثم يليها عين (الهنيه) ثم يليها عين (الجموم) وهى كائنة بأول محطه من جهة مكة شمالا للمسافر الى المدينة المنورة على الطريق السلطانى

ومنها تستقى جميع الحجاج وهى للاشراف ذوى حسين القاطنين بقرية أبو عروه شرق العين المذكورة وعين (الخضراء)(وعين المدره) وعين (أبوشعيب) وبها قرية للاشراف ذوى حسين وذوى عبد الله وذوي شقراء وعين (الفيض) وعين (الشماسى) وبها قرية لعرب يقال لهم الشيوخ من اتباع الاشراف وعين (الجديد) وبها قرية للاشراف ذوى حسين تسمى الدوح وعين (بحرين) وبها قرية للاشراف ذوى عبد الكريم يقال لها الدوح الصغير وعين(واسط) وبها قرية لخزاعه وعين (الهرامز) وعين (الجديده) وعين (البرابر) وبها قرية للاشراف ذوى عبد الكريم وعين (صرنوعه) بها قرية للاشراف وعين (المرشدية) وهى ملك سيدنا المرحوم عبد الاله باشا وعين (المقوّع) وبها قرية للاشراف ذوى عبد الكريم وعين (الركانى) وعين (حداء) وهما لسيدنا الشهيد الحسين أمير مكة سابقا وهى في نهاية الوادى من الغرب وبها قرية حداء وهذه العيون المذكورة متفجرة من نفس الوادي وينابيعها من الجبال المجاورة لها وهذا الوادى تنحدر منه السيول الآتية بعضها من نجد وتصب بواد يقال له مر ويفيض على وادى فاطمه وانهار جبل الحجاز الشرقية تصب فى واد اسمه الزبارة وواد اسمه وادى الشامية أيضا وكلاهما يصب بوادى فاطمه وواد اسمه وادى علاف تسيل فيه أنهار من جبال رهاط شرق وادى فاطمه وتنحدر مياهه فى وادى فاطمه فتكون فيه سيل جارف ودائما الانهار تجري بالوادي أيام فصول المطر فاذا

انقطع المطر انقطعت الانهار ما عدا العيون فانها تجرى على الدوام ويوجد خلاف هذا الوادى وادى الهدا وهو شمال وادى فاطمه و به أربعة عيون وأبار كثيرة ماؤها قريب من سطح الارض بحيث لا يتجاوز بعده ثلاثة أمتار و بعضها أقل وماؤها غزير لا ينقطع وأراضيها زراعية وبهذا الوادى النخيل بكثرة والموز والليمون والخضروات ترد منه الى مكة وجده و بالاخص جده وكذلك بوادى نعمان عين اسمها (سمار) للاشراف وعين اسمها (الشرايع) شرقى مكة وفى وادى نعمان أيضا من جهة جنوب مكة عينان أحدهما اسمها (الحسينيه) والثانيه (العابديه) للاشراف وعينان بوادي ملكان للاشراف أيضا ولاية الحجاز بها متصرفيتان الاولى بندر جده الواقعة على البحر الاحمر وهى أسكله عظيمه وبها جمرك وسكنات للعساكر ومحجر صحى وهى أعظم أسكله فى ولاية الحجاز وهى مدينة عظيمة شاهقة المبانى آهلة بالسكان يبلغ عدد سكانها خمسين الفا وبها أعاظم تجار الولاية ومخازنهم بها وميناء جده من أعظم الموانى الموجودة على البحر الاحمر ويمتاز بحر جدة بوجود شجر اليسر بقاعه واللؤلؤ ويوجد به أعظم أصناف السمك وبجدة أيضا سفراء للدول والمسافة مابين جدة ومكة ثمانون كيلو مترا وأعظم الآثار بجدة قبر ام البشر السيدة حواء والثانية متصرفية المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ودفن رسول الله بها فى بقعة هى أشرف البقاع على وجه الارض والمدينة محاطة

بسور آهلة بالسكان بها مبانى فاخرة و يبلغ عدد سكانها سبعين ألفا وهى معتدلة الهواء أراضيها المجاورة لها جميعها تزرع بساتين وخضر وبالمدينة عين عظيمة عذبة الماء تسمى عين الزرقاء وبها محطة للسكه الحديد الحجازية وهى نهاية الخط المذكور الآن وجميع فواكه وتجارة الشام تجلب للمدينة بكثرة بواسطة هذه السكه ويوجد بالمدينة من أصناف الفواكه العنب والرمان والتين والخوخ ويزرع فى بساتين المدينة النخيل بكثرة ولا يوجد بولاية الحجاز تمر أحسن من تمر المدينة وهو مشهور فى عموم بقاع الارض وبالجملة فان منظر المدينة المنورة جميل جدا و بساتينها ونخيلها أحسن ما يوجد بجزيرة العرب وبولاية الحجاز ثلاث قائمقاميات أحدها ينبع البحر وهى مرفأ المدينة المنورة على البحر الاحمر ومبانيها منتظمة وعدد سكانها اثناعشر ألفا وهى القرى التى حولها التابعة لها والثانية قائمقامية الليث وهى مرفأ على البحر الاحمر جنوب جدة وعدد سكانها ستة آلاف والثالثة قائمقامية الوجه وهي مرفأ على البحر الاحمر أيضا وعدد سكانها خمسة آلاف ويوجد أيضا بالحجاز أمارة للعرب وهى الطائف التى يبلغ عددها عشرين ألفا وأميرها سيادة الامير الشريف زيد بن فواز المولى من طرف دولة أمير مكة وتحت أمارته جميع القبائل الموجودة بجبل السراه والطائف هو نهاية جبل الحجاز من جهة الشمال ويعلو عن سطح البحر بنحو ألفين ومائة وخمسين مترا و به عيون تجرى وآبار وأراضى الطائف خصبة و بساتينه كثيرة وهواؤها جيد بارد جاف وأهل مكة تذهب اليه فى الصيف كما ان دولة أمير

مكة وهيئة الحكومة والاغنياء بمكة تذهب اليـه فى كل عام صيفا الفوا كه الموجوده بالطائف كثيرة من ضمنها الرمان والسفرجل ولا يوجـد لهما مثيل فى انحاء المعمورة ويزرع بالطائف من الحبوب بكثرة البر والشعير والذرة ويمتاز الطائف بجودة الورد الموجود بكثرة وفى وقت حرارة الصيف الشديدة يكون ماء الطائف كأنه مثلج بطبيعته وذلك لجودة هوائه وأما فى فصل الشتاء فيجمد داخل الاناء من شدة البرد ولا تحسن الاقامة فى الطائف الا فى فصلى الربيع والصيف اذ لا يمكن للانسان ان يرتدى فيهما الا باردية الشتاء أما الاودية التى بين الحرمين الشريفين فهى (وادي غران) وهو ملك لقبيلة الصحاف وهو خصب للغاية ويزرع به الشمام والبطيخ والقثا والخيار والنخيل والخضر يزرع فيه ومن الحبوب الذرة والدخن ويسقى من الآبار وفيه بعض عيون (ووادى خليص) وهو ملك العسوم والظيره والهنود والمغار به وهما من حرب بطريق المحالفه وأعلى الوادى لقبيلة سليم ويسمى وادى سايه وهو خصب يزرع فيه أشياء كثيرة أغلبها النخيل وبه من العيون خمسة عشر عينا ومن الآبار كثيرا (ووادي الخوار) وأغلب بساتينه الليمون والموز ويجلبان الى مكة وجدة بكثرة وغاباته نخل الدوم وهو ملك لحرب والاشراف موقعه فى الجهة الشمالية لوادى خليص (ووادى ستاره) ونصفه الاعلى لقبيلة سليم ونصفه الأسفل لحرب الأعلى هو الجهة الشرقية والاسفل هو الجهة الغربية وهو خصب جدا وفيـه من العيون الجارية تسع وثلاثون عينا تسقى النخيل والليمون ويزرع فيه من الحبوب الذره والدخن ومن

الخضروات كثير أما أنهاره فتنحدر في وادي (قديد) ويليه شمالا (وادى كليه) ويوجد به مزارع كثيرة على الآبار ونخيل كثيرة ويزرع به الذره والدخن وهو لحرب وفي شمالى هذا الوادى مما يلى البحر وادى رابغ لحرب وأراضيه جيدة خصبة للغاية ويزرع فيه الخضر والبطيخ والشمام بكثرة ونخيله على أقل تقدير مائة وخمسون الفاويزرع به من الحبوب الذره والدخن وهذا الوادى لايبعد عمق الماء فيه عن متر على الاكثر والنخيل جذورها بالماء لاتحتاج الى سقى وشرق هـذا الوادى (وادى الفُرُع) وهو للشمال أقرب وخيراته كثيرة وأرضه خصبة وعيونه كثيرة ومن محصولاته النخيل التى لا تعد ولا تحصى والليمون بأنواعه والنارنج والموز وهو جميل للغاية ويزرع فيه من الحبوب الحنطة والذرة والشعير وجميع مزروعاته تشرب من العيون الجارية وهو لحرب (وواى الصفراء) شمال رابغ وهو لحرب وبه من العيون عشرون عينا وأغلب مزروعاته النخيل والليمون والحناء وشمال هذا الوادى (وادى ينبع النخل) وبه خمسة وثلاثون عينا وتربته جيدة للغاية ومزروعاته كالذى قبله وهو ملك الأشراف العبايشة وذوى هجار وقبيلة جهينة وشمال هذا الوادى (وادى العيص) وهو خصب التربة ومياهه تجرى على وجه الارض وبه عيون وهو قريب العهد فى الزراعة وهو لجهينه وأغلب بساتينه تابعة لسيدى السنوسى وجميع الاودية المذكورة وخلافها بحرب وجهينه لسيدى السنوسى بجوارها مكاتب لتعليم القرآن ويوجد فى شرقى وادى فاطمه يقال له (وادى

مدركة) وأيضا (وادى رهاط)وهمامن أخصب الاوديةونخيلهالا تعدولاتحصى ورطبها جميل جداً وبهماعيون وجداول جارية على الدوام وعيونه لسقى النخيل وهما ملك قبيلة الروقه من عتيبة والاشراف (و وادى تربه) شرقى مكة ملك لقبيلة البقوم والاشراف العبادلة ذوى سلطان وهو من أعظم الاودية كثير النخيل و به نهر جار دائما كبير جدا و به غابات كثيرة من الاثل والطرفاء وخلافه وفيه من النخيل على أقل تقدير مائتا الف والنخلة فى هذا الوادي ثمرها يوازى ثمانية قناطير على الاقل وجنوب هذا الوادى (وادى رنيه) وهو ملك لقبيلة سبيع و يشبه الذى قبله وجميع تلك الاودية آهلة بالقرى و بكل قرية مسجد للصلاة ومكتب للقراءة ومنزل عام للواردين . أما الجبال الشهيرة بالولاية فهى جبل (كرى) بالطايف وجبـل الفقره فى الجهة الغربية للمدينة المنورة بمرحلتين وهو لقبيلة الاحامـدة من حرب ومساحة هذا الجبل سير يومين وهو خصب التربة ويزرع بسطحه البر والشعير و بسفحه النخيل بكثرة ومن عجايب هذا الجبل ان النخيل فيه تثمر فى العام مرتين والرطب على الدوام فيـه و يرتفع عن سطح البحر بنحو الف ومائة وخمسين مترا وهواوءه جيد للغاية و يوجد به النحل بكثرة وعسله مثل الشفاف من أحسن مايكون له رائحة جميلة وجنوب هذا الجبل (جبل) لقبيلة صبح من حرب و به اللوز والنخيل بكثرة هذا بخـلاف ما سبق ذكره من المزارع بهذا الجبل وارتفاعـه ألف وأربعمائة متر عن سطح البحر ومساحته تعادل مساحة جبل الفقرة وجبـل لجهينه يسمى

(رضوه) ويزرع به النخيل بكثرة وهواؤه جيد وارتفاعه كالذى قبله ويوجد جبل يقال له (حضن) لقبيلة البقوم شرقى مكة وهو من الجبال الشهيرة بولاية الحجاز

﴿ بلاد حضرموت ﴾

وهى الاحقاف واقعة بين ولاية اليمن وبلاد عمان والمحيط الهندى والصحراء الكبرى ولها من الموانى على البحر الهندى (المكلا) و (الشحر) و (ظفار) وفي داخلية البلاد أودية أشهرها وادي (دوعن) (ووادى عمد) (واودى حجر) وأشهر مدن حضرموت مدينة سيوون وتريم ويزرع بحضرموت النخل والسدر النبق بكثرة والتنباك الحمى ولهم اعتناء زائد بزرعه وتصديره للخارج وحضرموت هى مقر السادة العلوية الحسينية وهم أهل علم وصلاح وجميع قبائل حضرموت تحترمهم احتراما زائدا وهم الواسطه فى حل المعضلات بين العربان اذا وقعت بينهم فتنة ويبلغ عدد قبائل حضرموت نصف مليون بوجه التقريب وهم يتعاطون التجارة باعظم مدن الشرق ومقيمون بها ولهم شهرة عظيمة ببلاد جاوه وهى جزر سومطرا ومن مشاهير تجارها بجاوه بيت السيد السقاف و بيت السيد الكاف و بيت السيد جنيد هذه بلاد حضرموت ويليها

﴿ بلاد عمان وتسمى امامة مسقطه ﴾

وهى واقعة فى الزاوية الجنوبية الشرقية من جزيرة العرب وكل ساحل عمان عامر بالقرى والسكان وطوله من ثغر مربط الى جزيرة القطر ألفا كيلو

متر وعرضه من داخلية البلاد ثلاثمائة كيلو متر وتنقسم البلاد الى (البطنه) أى تهامة ولا تمتد أكثر من اربعمائة كيلو متر أغلبها مغطى بالنخيل المشهور بجودة ثمره ثم الى قسم الجبال وأكبرها الجبل الاخضر وارتفاعه ألفان وأربعمائة متر عن سطح البحر وفيه كثير من الغابات والاحراش ويوجد بين جبالها وديان كثيرة خصبة تسقي بواسطة أنهار جارية وأهم حاصلات عمان التمر والحنطة والذرة والشعير والنيله والبرسيم والخضر وكثير من أنواع الفواكه لاسيما الجوز الهندى والانبه وهى المنجه ومن محاصيلها خشب الند والصندل والصمغ العربى والصبر والتنباك وفى سواحل عمان مغاصات كثيرة اللؤلؤ وأشهرها فى مدن سحار ودمار ومسكت وأهل السواحل يشتغلون بصيد السمك وتجفيفه ويصدرون منه كميات وافرة الى بلاد العجم وغيرها وكذا الى الخارج. هذه البلاد مشهورة بالهجن التى لا يوجد لها نظير فى السير والشكل الجميل والمناظر الحسنة والهجن المذكورة مشهورة بالنياق العمانيات وكذا يوجد بها الخيل ومن مواشيها البقر والغنم وتهامة عمان حارّة وجبالها معتدلة الهواء وعدد سكان هذا الاقليم يبلغ ثلاثة ملايين على الاقل وأغلب عربان هذه المنطقه عدنانيون ووادى عمان ينقسم الى جملة قبائل تحكمها أمراء منها البعض منهم تابع للدولة العثمانية والبعض تابع لامير مسقط المحتمى الآن بالدولة الانجليزية ثم يلى بلاد عمان جزائر البحرين وهي شمال مسقط

﴿ جزائر البحرين ﴾

جزائر البحرين شمال مسقط وأهم حاصلاتها اللؤلؤ ويصدر منها الى الخارج بكثرة وأهل هذه الجزيرة يعدون من الاغنياء بواسطة اللؤلؤ ويبلغ عددهم مائة وخمسون ألفا تقريبا وأميرها الآن الشيخ عيسى بن على

﴿ بلاد نجد ﴾

نجد هى القسم الواقع وسط جزيرة العرب وفى منتصف المساحة بين المدينة المنورة وبغداد وتنقسم الى قسمين القسم الاول الشمالى وهو الحائل وما والاه ويسمونه نجد الحجاز والقسم الثانى يقال له العارض وما يليه ويسمى بنجد اليمن ومعنى نجد الشئ المرتفع فهو مرتفع عن تهامة وهى الارض التى تلى البحر ويرتفع سهل نجد عن سطح البحر نحو ألف ومائتى متر وفى هذين القسمين جبال مشهورة بكثرة خيراتها منها جبل سلمى طريق وجبل آجاو . يحيط بنجد من الشمال صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية الكبري ومن الشرق لسان من الدهناء ولذلك كان الوصول اليها لايخلو من المشقة

﴿ قبائل شمر ﴾

واقعة فى منتصف المسافة بين مكة والبصرة وبهذه الجهة جبل يسمى بجبل شمر ثم جبل سلمى والأودية التى بينهما خصبة جداً ومزروع فيها كثير من البساتين ويزرع فيها أنواع الحبوب والبقول ويقدر مسطحها بستين كيلو متراً مربعاً وبها قري كثيرة وسكانها نحو ثلاثين ألف نفس

وفي جنوبها قصبة تسمى كفار وأراضيها خصبة جداً وأرضها المزرعة تقدر بنحو أربعين كيلو متراً مربعاً ويقدر سكانها بنحو خمس وعشرين ألفاً وحوالى جبل شمر ستون قرية كبيرة تحيط بها غابات النخيل وبعض من أشجار الفواكه وقبائل شمر يبلغ عددهم بأقل تقدير نحو ثلاثمائة ألف تحت امارة الأمير سعود بن عبد العزيز بن متعب الرشيدي وهو من قبيلة شمر وأغلب شمر أهل بيوت شعر ومعيشتهم من الغنم والابل وعندهم الخيل النجدية الاصايل التي لايوجد لها نظير وهي أجمل أنواع الخيل بالكرة الارضية وعندهم الحمير البيض التي هي أجمل وأحسن وأجود صنف وكذلك البقر عندهم كثير ويوجد بجبالهم البقر الوحشي والفهد والنعام والذئب والثعلب والغزال والارنب وغير ذلك ويتبع امارة ابن رشيد من بعض قبائل نجد مايربوف عن ستمائة الف وفى الجهة الشرقية من جهة شمر يميل الى الجنوب بلاد القصيم وارضها واوديتها خصبة تزرع فيها الحبوب على اختلاف انواعها وكثيراً من اصناف الفواكه كالعنب والرمان والخوخ والمشمش والتين وخلافه والنخيل بكثرة ومن الخضر البطيخ والشمام وغيرها وبوسطها غابات واسعة ويقدر عدد اهل القصيم بنحو اربعمائة الف نفس ومن القبائل المشهورة بها عقيل بن كاب بن عامر بن صعصعة وينتهى نسبها الى عدنان واغلب القبائل بهذه الجهة عدنانية واهل القصيم بعضهم بدو يسكنون البيوت الشعر والبعض يسكن القرى وعددها يزيد عن خمسين قرية واشهرها بلدة (بريدة) (وعنيزه) وبلاد القصيم تارة يتغلب عليها ابن رشيد ويحكمها وتارة ابن سعود وذلك لكثرة خيراتها فكل منهما يطمح بنظره

اليها حتى سئموا اهل القصيم هذه الحالة فطلبوا سنة من السنين من الدولة العلية ان ترسل لهم متصرفا يحكم البلاد فلبت طلبهم وارسلت قوة عسكرية تحت قيادة المرحوم سامى باشا الفاروقي الفاتح لجبل الدروز عام ثمان وعشرين وثلاثمائة والف هجرية فتوجه المرحوم من المدينة المنورة قاصداً القصيم فدخلها بلا مقاومة واقام بها مدة وفى هذا الحين كانت الحكومة استبدادية وعلى غير قاعدة نظامية دستورية وكانت السلطة محتكرة بيد اشخاص من رجال المابين كانوا يتصرفون فى بلاد الدولة ويبيعونها بيع السلع فقام الامير ابن سعود وباع واشتري مع المحتكرين حتي نفذوا مطالبه وهي سحب العساكر والمتصرف من القصيم وفعلا قام المتصرف بمن معه ورجعت البلاد كعادتها الاصلية ومن رجال القصيم المشهورين بالتجارة الواسعة والغناء الهائل والجاه بين قبائلهم وهم من اعيانها وعليهم المدار بيت الربادة وكبيرهم ابراهيم بن محمد الربيدي واخوه عبده ثم بيت الرشود وكبيره فهدوابراهيم اولاد على ثم بيت بن شريدة من الموالي وكبراؤهم محمد وفهد واخوانهم ثم بيت عبد العزيز بن حمود المشيطه من الموالى وهو وكيل ابن سعود فى مدينة بريدة والشيخ راشد بن سليمان الرُّقَيْبَة من اعيان اهل القصيم ثم بيت آل بسام من الاعيان ايضاً وهؤلاء اهل تجارة واسعة فى اغلب جزيرة العرب والشام والهند

﴿ بلاد العارض ﴾

هي جبال نجد اليمن وهي المشهورة بنجد الآن وعيون هذا الجبل غزيرة واوديته كثيرة وفى غاية الخصوبة وبها المزارع والبساتين بكثرة وهذه البلاد

الآن فى حكم ابن سعود وعاصمة حكمه الرياض ويكثر فى هذه البلاد النخيل والحيوانات الاهلية وأخصها الخيل والابل والغنم بكثرة وأغلب أهلها اهل بادية وقبائلها كثيرة واشهرها قبيلة (العجمان) وعددها ثلاثمائة وعشرين الف تقريباً متوطنون من الرياض الى لواء الحسا والقطيف ثم قبيلة المرة وهي متوطنة بالجهة الجنوبية الى حدود عمان وعددها ثلاثمائة وسبعين الفاً تقريباً ويقدر عدد قبائل العارض بمليون ونصف تقريباً وامارة الرياض عاصمة امارة ابن سعود وامارة حائل عاصمة امارة ابن رشيد تابعتان لمتصرفية نجد ومركزها مدينة الحسا التابعة لولاية البصرة ومن قبائلها المنتفك وآل سعدون من قبائل بين النهرين قبائل معدان وآل فتله وبنى حسن والخزاين واهل السواحل منهم مشتغلون بالتجارة وباستخراج اللؤلؤ والاسماك المجففة ويصدرونها للخارج واعمر بلاد الحسا قائمقامية القطيف ثم البلاد المجاورة لها جنوباً الى بحيرة جزيرة القطر التى هي قائمقاميتان ايضاً وغيرها صحارى رملية كثيرة النبات التى يشرب من الامطار وهي من اصلح الاراضي لمرعي المواشى من غنم وابل وخيل وتكثر المزارع فيها بجهة السواحل وفيها النخيل بكثرة وبعض الفواكه ومن الخضر البطيخ والشمام ومن الحبوب الحنطة والشعير والذرة والحنطة هي لفظ اهل الحجاز ونجد واهل اليمن يسمونها البر واهل مصر يسمونها القمح وبلاد الحسا مشهورة بالحمر الحساوية ويكثر فى فيافيها السباع والنعام وحمر الوحش ومن صناعة اهل هذه البلاد العباءآت المشهورة بالوبر الجميل وبعض منسوجات من القطن والحرير وهواء البلاد معتدل جيد كثير الجفاف صحى الا في القطيف فانه رطب بالنسبة لكثرة المستنقعات التي حوله

وتنقسم هذه المتصرفية الى اربعة اقسام الاول اللواء ومركزه الحسا والقسم الثاني قائمقامية القطيف والقسم الثالث قائمقامية القطر والقسم الرابع قائمقامية الجوف وهو خلاف الجوف الموجود شمال ولاية الحجاز التى حقيقته دومة الجندل وهو تبع الشام وعدد سكان متصرفية الحسا يبلغ خمسة وتسعمائة الف علي اقل تقدير ويوجد بالحسا مياه معدنية بكثرة واغلب هذه البلاد تستسقى من الاحساء وبها عيون كثيرة طبيعية تجري على وجه الارض تشرب منها النخيل والبساتين وبعض البلاد بها اعين صالحة للشرب والزراعة

﴿ ولاية البصرة وبغداد ﴾

يتبع ولاية البصرة وولاية بغداد من العرب المنتشرين بهذين الولايتين وملحقاتهما واغلبهم بوادي اهل بيوت شعر واهل مواشي ابل غنم وخيل ويبلغ عدد هذه القبائل على اقل تقدير نحو اربع ملايين ونصف ومن قبائلها قبائل الدليم وقبائل الشاوية وهم قاطنون شرق الفرات ثم التابعون لولايات سوريا من العربان واغلبهم بوادى اهل بيوت شعر ماينوف عن مليونين ونصف وهم اهل مواشي كذلك والمعروفون من قبائل سوريا قبيلة بنى عطية وقبيلة بنى سخر وقبيلة عنزه وقبيلة الشرارات وقبيلة الحويطات وهذه القبائل عدنانية وخلاف هذه القبائل قبائل نجهل اسماؤها ولو احصيت جزيرة العرب احصاء حقيقياً لظهر انها اضعاف ما ذكرنا من العرب الخلص

نسأل الله ان يجمع كلمتهم على الحق واتحادهم تحت ظل الراية العثمانيين والذود عنها وتنبهوا للدسائس الاجنبية ويؤيد الاسلام بروح من عنده حتى يعود الى ماكان عليه من العز الذى لايضاهي والشرف الذي لا تدرك له نهاية وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خطأ وصواب الرحلة اليمانية

صحيفة	سطر	صواب	خطأ
٠٩	٠٦	محائل	محال
١٣	١٦	نجيعه	بجيعه
١٤	١٣	لقبائل	لقابل
٢٣	٠٣	برفض	برفد
٢٦	٠٤	لتغزو	لتغذوا
٢٧	٠٨	يوم	يو
٣٢	١٨	ستة وعشرين	ثمانية وعشرين
٣٣	٠٧	قوز	وز
٣٣	١٠	فرفعوه	فرفعونه
٣٧		يخذلهم	يخذلهم
٣٨	١٧	الزراعية	الذراعية
٤٢	١٤	حميضه	حميصه
٤٣	١١	لمقاتلته	لمقاتلة
٤٥	١٣	مائة وستين ألف	ستين ألف
٤٥		الدواب	الداوب

صحيفة	سطر	صواب	خطأ
٤٩	٠٤	مشايخ	مشايح
٥٣	١٨	لمركز	لركز
٥٩	١٧	بقلوبهم	بقبلوبهم
٦٥	٠٧	أيها	بها
٦٥	١١	غامد	غامض
٦٦	١٢	فنهضنا	فتريضنا
		مكة المكرمة	مكة المكرفة
٦٧	٠١	الثامنة	المنامنة
٧٤	٠٢	معينهم	معينهم
٧٧	٠٤	سرادقا	سرداقا
٧٨	٠٢	الحنادس	الحناذس
٨٠	٠٩	في السر	فى اليسر
٨٠	٠٨	القوم	القول
٨٤	١٠	محل	مجل
٨٦	٠١	وصفنا	وصعنا
٨٨	٠٤	البلاد	البقاء
٩٥	١٦	واحرقوا	واحوقوا

صحيفة	سطر	صواب	خطأ
٩٦	٠٧	وعسير	وعير
١٠٢	١٥	قحطانية	قحانية
١١١	٠٣	ورويثه	ورويته
١١٣		. . .	و
١١٩		. . .	يقال له
١٢٧		الراية	الرواية
١٢٧		ويتنبهوا	وتنبهوا

﴿ تم الخطأ والصواب ﴾

